
٦٩٩٤
ع-٢

٢١٥ الصواعق المحرقة لأهل البغي والزندقة لابن حجر الهيتمي،
ص.ع أحمد بن محمد ـ ٩٧٤هـ. كتبت في القرن الثالث عشر
الهجري تقديـــرا.
٦٩٩٤ ٣٤ ق ٢٩س ٢٢x١٦اسم
نسخة حسنة، بآخرها نقص، خطها نسخ معتاد، طبع
سنة ١٣٠٧هـ، وجاري تحقيقه.
الاعلام ١: ٢٢٣ معجم المطبوعات ١: ٨٣ ١٤٢١/٢
١ـ الفرق الاسلامية أ ـ المؤلف ب ـ تاريخ النسخ ١٤١٠/١٠/١٢
جـ ـ الصواعق المحرقة على أهل البدع والضلال
والزندقـــة.



هذا كتاب الصواعق المحرقة
لاهل البغي والزندقه
للعلامة شيخ الاسلام
احمد ابن حجر
المكي
رحمه
الله
امين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

قال شيخنا وسيدنا الامام العالم العلامة الحبر البحر الفهامة
جامع اشتات الفضايل شمس النبهاء والاماثل صدر النبلاء
والافاضل مفتي الحجاز ابو عبد الله شهاب الدين احمد بن حجر
الشافعي الهيتمي امتعنا الله بوجوده وانهلنا من منهل
صدره عذب وروده وانار علينا من شمس سماء سعوده
امين الحمد لله الذي اختص نبيه محمدا صلى الله عليه
وسلم باصحاب كالنجوم واوجب على الكافة تعظيمهم واعتقاد
حقيقة ما كانوا عليه لما منحوه من حقايق المعارف والعلوم
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة
اندرج بها في سلكهم المنظوم واشهد ان سيدنا
محمدا عبده ورسوله الذي جاء بسره المكنوم صلى الله وسلم
عليه وعلى اله واصحابه صلاة وسلاما دايمين بدوام
الحي القيوم اما بعد فاني قد سيلت قديما في تاليف
كتاب بين حقيقة خلافة الصديق وامارة ابن الخطاب
فاجبت الى ذلك مسارعة في خدمة هذا الجناب فجاء بحمد
الله انموذجا لطيفا ومنهجا شريفا ومسلكا منيفا
ثم سيلت في اقرايه في رمضان سنة خمسين وتسعماية
بالمسجد الحرام لكثرة الشيعة والرافضة ونحوهما الان
بمكة اشرف بلاد الاسلام فاجبت الى ذلك رجاء لهداية
بعض من زل به قدمه عن اوضح المسالك ثم سنح
لي ان ازيد عليه اضعاف ما فيه وابين حقيقة خلافة
الايمة الاربعة وفضايلهم وما يتبع ذلك مما يليق بقوادمه
وخوافيه فجاء كتابا في فنه حافلا ومطلبا في حلل
الرصافة والتحقيق رافلا ومهندا مما قاله المبطلين

واعناق

واعناق شرار المبتدعة الضالين لما اشتمل عليه من البراهين
العقلية والادلة الواضحة المنقحة النقلية التي يعقلها العالمون
ولا ينكرها الا الذين هم بايات الله يجحدون نعوذ بالله من
احوالهم ونساله السلامة من قبايح اقوالهم وافعالهم
انه الجواد الكريم الرووف الرحيم ورتبته على مقدمات وعشرة
ابواب وخاتمة المقدمة الاولى اعلم ان الحامل الداعي
لي على التاليف في ذلك وان كنت قاصرا عن حقايق ما هنالك
ما اخرجه الخطيب البغدادي في الجامع وغيره انه صلى الله
عليه وسلم قال اذا ظهرت الفتن او قال البدع وسبت
اصحابي فليظهر العالم علمه فمن لم يفعل ذلك فعليه لعنة
الله والملايكة والناس اجمعين لا يقبل الله له صرفا ولا عدلا
وما اخرجه الحاكم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ظهر اهل بدعة الا اظهر الله
فيهم حجته على لسان من يشاء من خلقه واخرج ابو نعيم
اهل البدع اشر الخلق والخليقة قيل هما مترادفان وقيل
المراد بالاول البهايم وبالثاني الناس وابو حاتم الخزاعي
في جزوه اصحاب البدع كلاب النار والرافعي عمل قليل
في سنة خير من عمل كثير في بدعة والطبراني من وقر صاحب
بدعة فقد اعان على هدم الاسلام والبيهقي وابن ابي
عاصم في السنة ابى الله ان يقبل عمل صاحب بدعة حتى يتوب
من بدعته والخطيب والديلمي اذا مات صاحب بدعة
فقد فتح في الاسلام فتح والطبراني والبيهقي والضيا ان الله
احتجز التوبة على صاحب كل بدعة والبيهقي لا يقبل الله
لصاحب بدعة صلاة ولا صوما ولا صدقة ولا حجا ولا عمرة
ولا جهادا ولا صرفا ولا عدلا يخرج من الاسلام كما تخرج الشعرة

من المحبين وسيتلى عليك ما نعلم منه علما قطعيا ان الرافضة والشيعة
ونحوهما من اكابر اهل البدعة فيتناولهم هذا الوعيد الذي
في هذه الاحاديث على انهم ورد فيهم احاديث بخصوصهم
واخرج المحاملي والطبراني والحاكم عن عويم بن ساعدة انه
صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى اختارني واختار لي
اصحابا فجعل لي منهم وزراء وانصارا واصهارا فمن سبهم فعليه
لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه يوم
القيامة صرفا ولا عدلا والخطيب عن انس ان الله اختارني
واختار لي اصحابا واختار لي منهم اصهارا وانصارا فمن حفظني
فيهم حفظه الله ومن اذاني فيهم اذاه الله والعقيلي في الضعفا
عن انس ان الله اختارني واختار لي اصحابي واصهاري وسياتي
قوم يسبونهم وينتقصونهم فلا تجالسوهم ولا تشاربوهم
ولا تواكلوهم ولا تناكحوهم والبغوي والطبراني وابو نعيم
في المعرفة وابن عساكر عن عياض الانصاري احفظوني
في اصحابي واصهاري فمن حفظني فيهم حفظه الله في الدنيا
والاخرة ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله منه ومن تخلى الله
منه يوشك ان ياخذه واخرج ابو ذر الهروي نحوه عن
جابر والحسن بن علي وابن عمر رضي الله عنهم واخرج هو والذهبي
عن ابن عباس مرفوعا يكون في اخر الزمان قوم يسمون
الرافضة يرفضون الاسلام فاقتلوهم فانهم مشركون
واخرجه ايضا عن ابراهيم بن حسن بن حسين بن علي
عن ابيه عن جده رضي الله عنهم قال قال علي بن ابي طالب
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليظهرن في امتي في اخر الزمان
قوم يسمون الرافضة يرفضون الاسلام واخرج الدارقطني عن علي
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سياتي من بعدي قوم

لهم

لهم الرافضة فان ادركتهم فاقتلهم فانهم مشركون
قال قلت يا رسول الله ما العلامة فيهم قال يقرظونك
بما ليس فيك ويطعنون على السلف واخرجه عنه من
طريق اخرى نحوه وكذلك من طريق اخرى وزاد عنه ينتحلون
حبنا اهل البيت وليسوا كذلك واية ذلك انهم يسبون
ابا بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما واخرج ايضا من طريق
عن فاطمة الزهراء وعن ام سلمة نحوه قال ولهذا الحديث
عنه طرق كثيرة والطبراني عن ابن عباس من سب
اصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين والطبراني
عن علي من سب الانبيا قتل ومن سب اصحابي جلد والديلمي
عن انس اذا اراد الله عز وجل برجل من امتي خيرا القى حب
اصحابي في قلبه والترمذي عن عبد الله بن مغفل الله
الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي
احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم
فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك
ان ياخذه والخطيب عن ابن عمر اذا رايتم الذين يسبون اصحابي
فقولوا لعنة الله على شركم وابن عدي عن عايشة رضي
الله عنها وعن ابيها ان شرار امتي اجراوهم على اصحابي
ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم الحديث والشيرازي في
الالقاب عن ابي سعيد احفظوني في اصحابي فمن حفظني فيهم
كان عليه من الله حافظ ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله منه
ومن تخلى الله منه يوشك ان ياخذه والخطيب عن جابر والدارقطني
في الافراد عن ابي هريرة ان الناس يكثرون واصحابي يقلون
فلا تسبوا اصحابي فمن سبهم فعليه لعنة الله والحاكم عن
ابي سعيد اما انه لا يدرك قوم بعدكم صاعكم ولا مدكم وابن

عساكر عن الحسن مرسلا ما شانكم وشان واصحابي ذروا لي
اصحابي ذروا لي اصحابي ذروا لي اصحابي فوالذي نفسي بيده
لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما ادرك مثل عمل احدهم يوما
واحدا واحمد والشيخان وابو داود والترمذي عن ابي
سعيد ومسلم وابن ماجه عن ابي هريرة لا تسبوا اصحابي فوالذي
نفسي بيده لو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم
ولا نصيفه واحمد وابو داود والترمذي عن ابن مسعود لا يبلغني
احد عن احد من اصحابي شيئا فاني احب ان اخرج اليكم وانا سليم
الصدر واحمد عن انس دعوا لي اصحابي فوالذي نفسي بيده
لو انفقتم مثل احد ذهبا ما بلغتم اعمالهم والدارقطني من حفظني
في اصحابي ورد علي الحوض ومن لم يحفظني في اصحابي لم يرد علي الحوض
ولم يرني والطبراني الحاكم عن عبد الله بن بسر طوبى لمن راني وامن
بي وطوبى لمن راى من راني ولمن راى من راى من راني وامن
بي طوبى لهم وحسن ماب وعبد الله بن حميد عن ابي سعيد
ابن عساكر عن واثلة طوبى لمن راني ولمن راى من راني ولمن
راى من راى من راني الطبراني عن ابن عمر لعن الله من سب
اصحابي والترمذي والضيا عن بريدة ما من احد من اصحابي
يموت بارض الا بعث قايدا ونورا لهم يوم القيامة د ابو
يعلى عن انس مثل اصحابي مثل الملح في الطعام لا يصلح الطعام
الا بالملح واحمد ومسلم عن ابي موسى النجوم امنة للسما فاذا
ذهبت النجوم اتى السما ما توعد وانا امنة لاصحابي فاذا ذهبت
اتى اصحابي ما يوعدون واصحابي امنة لامتي فاذا ذهبت
اصحابي اتى امتي ما يوعدون والترمذي والضيا عن جابر لا تمس
النار مسلما راني او راى من راني والترمذي والحاكم خير القرون
قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم الحديث والطبراني
والحاكم

والحاكم عن جعدة ابن هبيرة خير الناس قرني الذي انا فيه ثم
الذين يلونهم ثم الذين يلونهم والاخرون اراذل ومسلم عن ابي
هريرة خير امتي القرن الذي بعثت فيه ثم الذين يلونهم ثم
الذين يلونهم الحديث والحكيم الترمذي عن ابي الدردا خير امتي
اولها واخرها وفي وسطها الكدر وابو نعيم في الحلية مرسلا
خير هذه الامة اولها واخرها اولهم فيهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم واخرهم فيهم عيسى بن مريم وبين ذلك نهج
اعوج ليسوا مني ولست منهم والطبراني عن ابن مسعود
خير الناس قرني ثم الثاني ثم الثالث ثم يجي قوم لا خير فيهم
وابن ماجه عن انس امتي على خمس طبقات فاربعون سنة
اهل بر وتقوى ثم الذين يلونهم الى عشرين ومائة اهل تواصل
وتراحم ثم الذين يلونهم الى ستين ومائة تدابر ثم الهرج
والمرج النجا النجا وله عنه ايضا كل طبقة اربعون عاما فاما
طبقتي وطبقة اصحابي فاهل علم وايمان واما الطبقة الثانية
ما بين الاربعين الى الثمانين فاهل بر وتقوى ثم ذكر نحوه
وللحسن ابن سفيان وابن منده وابو نعيم في المعرفة عن دارم
التميمي الطبقة الاولى انا ومن معي اهل علم ويقين الى
الاربعين والطبقة ~~الاولى~~ الثانية اهل بر وتقوى الى الثمانين
والطبقة الثالثة اهل تراحم وتواصل الى العشرين ومائة
والطبقة الثالثة اهل تراحم وتواصل الى العشرين والطبقة
الرابعة اهل تقاطع وتظالم الى الستين ومائة والطبقة
الخامسة اهل هرج ومرج الى المائتين ولابن عساكر مثله
الا انه قال طبقتي وطبقة اصحابي اهل العلم والايمان وقال
بدل المرج الحروب وكفى فخرا لهم ان الله تبارك وتعالى شهد
لهم بانهم خير الناس حيث قال تعالى كنتم خير امة اخرجت

التابعين اهل

من هو مثله بامتثال اوامره فيه اضرار به فيؤدي الى الفتنة
ومن حيث انه غير معصوم من نحو الكفر والفسوق فان لم يعزل
اضر بالناس وان عزل ادى الى محاربته وفيها ضرر اي ضرر باطلة
لا يتخطى اليها الا ان الاضرار اللازم من ترك نصبه اعظم واقبح
بل لا نسبة بينهما ودفع الضرر الاعظم عند التعارض واجب
وفرض انتظام احوال الناس بدون امام محال عادة كما هو مشاهد
الثالثة الامامة تثبت اما بنص من الامام على استخلاف
واحد من اهلها واما بعقدها من اهل الحل والعقد لمن عقدت
له من اهلها كما سياتي بيان ذلك في الابواب واما بغير ذلك
كما هو مبين في محله من كتب الفقها وغيرهم واعلم انه يجوز
نصب المفضول مع وجود من هو افضل منه لاجماع العلما بعد
الخلفا الراشدين على امامة بعض من قريش مع وجود افضل
منه ولان عمر رضي الله عنه جعل الخلافة بين ستة من العشرة
منهم عثمان وعلي رضي الله عنهما وهما افضل زمانهما بعد عمر
فلو تعين الافضل لعين عمر عثمان فدل عدم تعيينه انه يجوز نصب
غير عثمان وعلي مع وجودهما والمعنى في ذلك ان غير الافضل
قد يكون اقدر منه على القيام بمصالح الدين واعرف بتدبير
الملك واوفق لانتظام حال الرعية واوثق في اندفاع الفتنة
واشتراط العصمة في الامام وكونه هاشميا وظهور معجزة
على يده يعلم بها صدقه من خرافات نحو الشيعة وجهالاتهم
لما سياتي بيانه وايضاحه من حقيقة خلافة ابي بكر
الصديق وعمر وعثمان مع انتفاء ذلك فيهم ومن جهالاتهم
ايضا قولهم ان غير المعصوم يسمى ظالما فيتناوله قوله
تعالى لا ينال عهدي الظالمين وليس كما زعموا اذ الظالم
لغة من يضع الشيء في غير محله وشرعا العاصي وغير المعصوم

قد يكون

قد يكون محفوظا فلا يصدر عنه ذنب او يصدر عنه ويتوب
منه حالا توبة نصوحا فالاية لا تتناوله وانما تتناول العاصي
على ان العهد في الاية كما يحتمل ان المراد به الامامة العظمى يحتمل
ايضا ان المراد به النبوة او الامامة في الدين او نحوهما من مراتب
الكمال وهذه الجهالة منهم انما اخترعوها ليبنوا عليها بطلان
خلافة غير علي وسياتي ما يرد عليهم ويبين عنادهم وجهلهم
وضلالهم نعوذ بالله من الفتن والمحن امين الباب
الاول في بيان خلافة الصديق رضي الله تعالى عنه والاستدلال
على حقيتها بالادلة النقلية والعقلية وما يتبع ذلك وفيه
فصول الفصل الاول في بيان كيفيتها روى
الشيخان البخاري ومسلم في صحيحيهما اللذين هما اصح الكتب
بعد القران باجماع من يعتد به ان عمر رضي الله عنه خطب الناس
مرجعه من الحج فقال في خطبته قد بلغني ان فلانا منكم يقول لو مات
عمر بايعت فلانا فلا يغترن امرؤ ان يقول ان بيعة ابي بكر كانت
كانت فلتة الا وانها كذلك الا ان الله وقى شرها وليس فيكم
اليوم من يقطع اليه الاعناق مثل ابي بكر وانه كان من خيرنا
حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عليا والزبير ومن
معهما تخلفوا في بيت فاطمة وتخلف الانصار عنا باجمعها
في سقيفة بني ساعدة واجتمع المهاجرين الى ابي بكر
فقلت له يا ابا بكر انطلق بنا الى اخواننا من الانصار فانطلقنا
نومهم اي نقصدهم حتى لقينا رجلان صالحان فذكروا لنا الذي
صنع القوم فقالا اين تريدون يا معشر المهاجرين فقلت نريد
اخواننا من الانصار فقالا لا عليكم ان لا تقربوهم واقضوا امركم
يا معشر المهاجرين فقلت والله لناتينهم فانطلقنا حتى جيناهم
في سقيفة بني ساعدة فاذا هم مجتمعون واذا بين ظهرانيهم

رجل من ملل فلما جلسنا قام خطيبهم فاثنى على الله بما هو اهل
وقال اما بعد فنحن انصار الله وكتيبة الاسلام وانتم
يا معشر المهاجرين رهط منا وقد دفت دافة منكم اي دب
قوم منكم بالاستعلا والترفع علينا تريدون ان تختزلونا من
اصلنا وتحضنونا من الامر اي تنحونا عنه وتستبدون به دوننا
فلما سكت اردت ان اتكلم وقد كنت زورت مقالة اعجبتني
اردت ان اقولها بين يدي ابي بكر وقد كنت اداري منه بعض
الحد وهو كان احلم مني واوقر فقال ابو بكر على رسلك فكرهت
ان اغضبه وكان اعلم مني والله ما ترك من كلمة اعجبتني في تزويري
الا قالها في بديهته وافضل حتى سكت فقال اما بعد فما ذكرتم
من خير فانتم اهله ولم تعرف العرب هذا الامر الا لهذا الحي
من قريش هم اوسط العرب نسبا ودارا وقد رضيت لكم
احد هذين الرجلين ايهما شئتم واخذ بيدي وبيد ابي عبيدة
ابن الجراح فلم اكره مما قال غيرها وكان والله ان اقدم
فتضرب عنقي لا يقربني ذلك من اثم احب الي من ان اتأمر
على قوم فيهم ابو بكر فقال قايل من الانصار اي هو الحباب
بمهملة مضمومة ثم موحدة بن المنذر انا جذيلها المحكك
وعذيقها المرجب اي انا ممن يستشفى برايي وتدبيري وامنع
عن جلدتي والحمي كل نايبة تنوبهم كما دل على ذلك ما في
كلامه من الاستعارة بالكناية المخيل لها بذكر ما يلايم
المشبه به اذ موضوع الجذل وهو بجيم معجمة وتصغيره
للتعظيم المحكك عود ينصب في العطن ليحتك به الابل الجربا
والعذق المرجب بفتح العين النخلة بحملها وتصغيره للتعظيم
ايضا والمرجب بفتح العين الجيم وغلط من قولهم نخلة رجيبة
وترجيبها اعذاقها الى سعفاتها وشدها بالخوص لئلا ينفضها

الربح

الريح او وضع الشوك حولها لئلا يصل اليها اكل وفي النهاية الرجبة
ان يعمل للنخل الكريمة بيت من حجارة او خشب اذا خيف عليها
لطولها وكثرة حملها ان تقع ومنه وعذيقها المرجب ثم قال وقيل
اراد بالترجيب التعظيم من رجب فلان مولاه عظمه منا امير ومنكم
امير يا معشر قريش وكثر اللغط وارتفعت الاصوات حتى خشيت
الاختلاف فقلت ابسط يدك يا ابا بكر فبسط يده فبايعته وبايعه
المهاجرون ثم بايعه الانصار اما والله ما وجدنا فيما حضرنا امرا هو
اوفق من مبايعة ابي بكر خشينا ان فارقنا القوم ولم تكن بيعة
ان يحدثوا بعدنا بيعة فاما ان نبايعهم على ما لا نرضى واما ان نخالفهم
فيكون فيه فساد وفي رواية ان ابا بكر احتج على الانصار بخبر الايمة
من قريش وهو حديث صحيح ورد من طرق عن
نحو اربعين صحابيا واخرج النسايي وابو يعلى
والحاكم وصححه عن ابن مسعود قال لما قبض
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الانصار منا
امير ومنكم امير فاتاهم عمر بن الخطاب فقال يا معشر
الانصار الستم تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد امر ابا بكر ان يوم الناس فايكم تطيب نفسه ان يتقدم
ابا بكر رضي الله عنه فقالت الانصار نعوذ بالله ان نتقدم ابا بكر
واخرج ابن مسعود والحاكم والبيهقي عن ابي
سعيد الخدري انهم لما اجتمعوا بالسقيفة بدار سعد
ابن عبادة وفيهم ابو بكر وعمر قام خطبا الانصار فجعل
الرجل منهم يقول يا معشر المهاجرين ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان اذا استعمل الرجل منكم نقرن معه
رجلا منا فنرى ان يلي هذا الامر رجلان منا ومنكم فتتابع
خطباوهم على ذلك فقام زيد بن ثابت فقال اتعلمون ان رسول

صلى الله عليه وسلم كان من المهاجرين وخليفته من المهاجرين
ونحن كنا انصار رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحن انصار
خليفته كما كنا انصاره ثم اخذ بيد ابي بكر فقال هذا
صاحبكم فبايعه عمر ثم بايعه المهاجرون والانصار وصعد
ابو بكر المنبر ونظر في وجوه القوم فلم ير الزبير فدعى به فجاء
فقال قلت ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحواريه
اردت ان تشق عصا المسلمين قال لا تثريب يا خليفة
رسول الله فقام فبايعه ثم نظر في وجوه القوم فلم ير عليا
فدعى به فجا فقال قلت ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وختنه على بنته اردت ان تشق عصا المسلمين فقال
لا تثريب يا خليفة رسول الله فبايعه وروى ابن اسحاق
عن الزهري عن انس انه لما بويع في السقيفة جلس من
الغد على المنبر فقام عمر فتكلم قبله فحمد الله تعالى واثنى عليه
ثم قال ان الله تعالى قد جمع امركم على خيركم صاحب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وثاني اثنين اذ هما في الغار فقوموا
فبايعوه فبايع الناس ابا بكر بيعة العامة بعد بيعة
السقيفة ثم تكلم ابو بكر فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم
قال اما بعد ايها الناس فاني قد وليت عليكم
ولست بخيركم فان احسنت فاعينوني وان اسأت
فقوموني الصدق امانة والكذب خيانة والضعيف فيكم
قوي عندي حتى ازيح عليه حقه ان شا الله والقوي فيكم
ضعيف عندي حتى اخذ الحق منه ان شاء الله لا يدع قوم الجهاد
في سبيل الله الا ضربهم الله تعالى بالذل ولا تشيع الفاحشة
في قوم قط الا عمهم الله بالبلا اطيعوني ما اطعت الله ورسوله
فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم قوموا الى صلاتكم

يرحمكم

يرحمكم الله واخرج موسى بن عقبة في مغازيه والحاكم
وصححه عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال خطب ابو بكر
فقال والله ما كنت حريصا على الامارة يوما ولا ليلة قط ولا
كنت راغبا فيها ولا سالتها الله في سر ولا علانية ولكني اشفقت
من الفتنة ومالي في الامارة من راحة لقد قلدت امرا عظيما
مالي به من طاقة ولا يد الا بتقوية الله فقال علي والزبير ما غضبنا
الا لانا اخرنا عن المشورة وانا نرى ان ابا بكر احق الناس بها
انه لصاحب الغار وانا لنعرف شرفه وخيره ولقد امره رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة بين الناس وهو حي واخرج
ابن سعد عن ابراهيم التيمي ان عمر اتى ابا عبيدة اولا ليبايعه
وقال انك امين هذه الامة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له ما رايت لك فهة اي ضعف راي قبلها منذ اسلمت
اتبايعني وفيكم الصديق وثاني اثنين واخرج
ايضا ان ابا بكر قال لعمر ابسط يدك لابايعك فقال له انت افضل
مني فاجابه بانت اقوى مني ثم كرر ذلك فقال عمر فان قوتي لك
مع فضلك فبايعه واخرج احمد ان ابا بكر لما خطب يوم السقيفة
لم يترك شيئا انزل في الانصار ولا ذكره رسول الله صلى الله عليه
وسلم في شانهم الا ذكره وقال لقد علمتم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لو سلك الناس واديا وسلكت الانصار
واديا لسلكت وادي الانصار ولقد علمت يا سعد ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال وانت قاعد قريش ولاة هذا الامر فبر
الناس تبع لبرهم وفاجرهم تبع لفاجرهم فقال سعد
صدقت نحن الوزرا وانتم الامرا ويوخذ منه ضعف ما حكاه
ابن عبد البر ان سعدا ابى ان يبايع ابا بكر حتى لقي الله واخرج
احمد عن ابي بكر انه اعتذر عن قبوله البيعة بخشية فتنة تكون

بعدها ردة وفي رواية عند ابن اسحاق وغيره ان سايلة
قال له ما حملك على ان تلي امر الناس وقد نهيتني ان تامر على
اثنين فقال لم اجد من ذلك بدا اخشيت على امة محمد صلى الله
عليه وسلم الفرقة واخرج انه بعد شهر نادى في الناس
الصلاة جامعة وهي اول صلاة نادي لها بذلك ثم خطب فقال
ايها الناس وددت ان هذا كفانيه غيري ولين اخذ تموني
بسنة نبيكم ما اطيقها ان كان لمعصوما من الشيطان وان كان
لينزل عليه الوحي من السماء وفي رواية لابن سعد اما
بعد فاني قد وليت هذا الامر وانا له كاره ووالله لوددت
ان بعضكم كفانيه الا وانكم ان كلفتموني ان اعمل فيكم بمثل عمل
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اقم كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم عبدا اكرمه الله تعالى بالوحي وعصمه به الا وانما انا بشر
ولست بخير من احدكم فراعوني فاذا رايتموني استقمت
فاتبعوني واذا رايتموني غضبت فقوموني واعلموا ان لي
شيطانا يعتريني فاذا رايتموني غضبت فاجتنبوني لا اوثر
في اشعاركم وابشاركم وفي اخرى لابن سعد والخطيب
فانه قال اما بعد فاني قد وليت امركم ولست بخيركم
ولكنه نزل القران وسن النبي صلى الله عليه وسلم السنن فعلمنا
فاعلموا ايها الناس ان اكيس الكيس التقى واعجز العجز الفجور
وان اقواكم عندي الضعيف حتى اخذ له بحقه وان اضعفكم
عندي القوي حتى اخذ منه الحق ايها الناس انما انا متبع ولست
بمبتدع فان احسنت فاعينوني وان انا زغت فقوموني
قال مالك لا يكون احد اماما الا على هذا الشرط واخرج الحاكم
ان ابا قحافة لما سمع بولاية ابنه قال هل رضي بذلك بنو
عبد مناف وبنو المغيرة قالوا نعم قال لا واضع لما رفعت ولا رافع

لما وضعت

لما وضعت واخرج الواقدي من طرق انه بويع يوم مات
رسول الله صلى الله عليه وسلم والطبراني عن ابن عمر انه لم يجلس
مجلس النبي صلى الله عليه وسلم من المنبر ولا جلس عمر مجلس ابي
بكر ولا جلس عثمان مجلس عمر الفصل الثاني في بيان
انعقاد الاجماع على ولايته قد علم مما قدمناه ان الصحابة رضي
الله عنهم اجمعين على ذلك وانما حكي من تخلف سعد بن عبادة
عن البيعة مردود ومما يصرح بذلك ايضا ما اخرجه الحاكم
وصححه عن ابن مسعود قال ما راه المسلمون حسنا فهو عند
الله حسن وما راه المسلمون سيئا فهو عند الله سيء وقد
راي الصحابة جميعا ان يستخلف ابو بكر فانظر الي ما صح عن ابن
مسعود وهو من اكابر الصحابة وفقهائهم ومتقدميهم
من حكاية الاجماع من الصحابة جميعا على خلافة ابي بكر ولذلك
كان هو الاحق بالخلافة عند جميع اهل السنة والجماعة في كل
عصر منا او الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين وكذلك
عند جميع المعتزلة واكثر الفرق واجماعهم على خلافته
قاض باجماعهم على انه اهل لها مع انها من الظهور بحيث لا تخفى
فلا يقال انها واقعة يحتمل انها لم تبلغ بعضهم ولو بلغت
الكل لربما اظهر بعضهم خلافا على ان هذا انما يتوهم ان لو لم
يصح عن بعض الصحابة المشاهدين لذلك الامر من اوله الي
اخره حكاية الاجماع واما بعد ان صح عن مثل ابن
مسعود حكاية اجماعهم كلهم فلا يتوهم ذلك اصلا سيما
وعلي رضي الله عنه ممن حكى الاجماع على ذلك ايضا كما سياتي
عنه انه لما قدم البصرة سيل عن مسيره هل هو بعهد من النبي
صلى الله عليه وسلم فذكر مبايعته هو وبقية الصحابة لابي
بكر وانه لم يختلف عليه منهم اثنان واخرج البيهقي عن

الزعفراني قال سمعت الشافعي يقول اجمع الناس
على خلافة ابي بكر رضي الله عنه وذلك انه اضطرب الناس
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجد واتحت اديم
السماء خيرا من ابي بكر رضي الله تعالى عنه فولوه رقابهم واخرج
اسد السنة عن معاوية بن قرة قال ما كان اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم يشكون ان ابا بكر خليفة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وما كانوا يسمونه الا خليفة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وما كانوا يجتمعون على خطاء ولا ضلالة وايضا
فالامة اجمعت على حقيقة امامة الثلاثة ابا بكر وعلي والعباس
ثم انهما لم ينازعاه بل بايعاه فتم بذلك الاجماع له على امامته
دونهما اذ لو لم يكن على الحق لنازعاه كما نازع علي معاوية
مع قوة شوكة معاوية عدة وعددا على شوكة ابي بكر
رضي الله تعالى عنه فاذا لم يبال علي بها ونازعه فكانت منازعة
لابي بكر اولى واحرى بحيث لم ينازعه دل على اعترافه بحقيقة
خلافته ولقد ساله العباس في ان يبايعه فلم يقبل ولو علم نصا
عليه لقبل سيما ومعه الزبير مع شجاعته وبنو هاشم
وغيرهم وكان الانصار كرهوا بيعة ابي بكر وقالوا منا امير
ومنكم امير فدفعهم ابو بكر بخبر الايمة من قريش فانقادوا
له واطاعوه وعلي اقوى منهم شوكة وعدة وعددا
وشجاعة فلو كان معه نص لكان احرى بالمنازعة واحق
بالاجماع ولا يقدح في حكاية الاجماع تاخر علي والزبير والعباس
وطلحة مدة لامور منها انهم راوا ان الامر تم بمن تيسر حضوره
حينئذ من اهل الحل والعقد ومنها انهم لما جاءوا وبايعوا
اعتذروا كما مر عن الاولين من طرق بانهم اخروا عن المشورة
مع ان لهم فيها حقا لا للقدح في خلافة الصديق هذا

صح

مع الاحتياج في هذا الامر لخطره الى الشورى التامة ولهذا
امر عن عمر بسند صحيح ان تلك البيعة كانت فلتة ولكن
وقى الله تعالى شرها ويوافق ما مر عن الاولين من الاعتذار
ما اخرجه الدارقطني من طرق كثيرة انهما قالا عند مبايعتهما
لابي بكر الا انا اخرنا عن المشورة وانا لنرى ان ابا بكر رضي الله
تعالى عنه احق الناس بها انه لصاحب الغار وثاني اثنين
وانا لنعرف له شرفه وكبره وفي اخرها انه اعتذر اليهم
فقال والله ما كنت حريصا على الامارة يوما قط ولا ليلة ولا
كنت فيها راغبا ولا سالتها الله عز وجل في سر ولا علانية
ولكني اشفقت من الفتنة ومالي في الامارة من راحة ولقد
قلدت امرا عظيما الى اخر ما مر فقبلوا منه ذلك وما اعتذر به
واخرج الدارقطني ايضا عن عايشة رضي الله عنها وعن
ابيها ان عليا بعث لابي بكر رضي الله عنهما ان ائتنا فاتاهم
وقد اجتمعت بنو هاشم الى علي فخطب ومدح ابا بكر رضي
الله تعالى عنه ثم اعتذر عن تخلفه عن البيعة بانه كان
له حق في المشاورة ولم يشاوره فلما فرغ من خطبته
خطب ابو بكر واعتذر بنحو ما تقدم ثم بعد ذلك بايعه
علي في يومه فرائ المسلمون انه قد اصاب وفي
الحديث المتفق على صحته التصريح بهذه القصة باسط
من هذا روى البخاري عن عايشة رضي الله عنها
ان فاطمة ارسلت الى ابي بكر رضي الله تعالى عنهما تساله عن
ميراثها من النبي صلى الله عليه وسلم مما افاء الله على رسوله
من اهل المدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر فقال
ابو بكر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث
ما تركناه صدقة انما ياكل ال محمد من هذا المال واني والله

لا اغير شيئا من صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
حالتها التي كانت عليها في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولاعملن فيها بما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم فابى
ابو بكر رضي الله عنه ان يدفع لفاطمة منها شيئا فوجدت
فاطمة رضي الله عنها على ابي بكر رضي الله عنه في ذلك فهجرته
فلم تكلمه حتى توفيت وعاشت بعد النبي صلى الله عليه
وسلم ستة اشهر فلما توفيت دفنها زوجها علي رضي
الله تعالى عنه ليلا ولم يوذن بها ابا بكر وصلى عليها وكان
لعلي من الناس وجه حياة فاطمة فلما توفيت استنكر علي
وجوه الناس فالتمس مصالحة ابي بكر رضي الله عنه ومبايعته
ولم يكن يبايع تلك الاشهر فارسل الى ابي بكر رضي الله عنه ان
ائتنا ولا ياتنا معك احد كراهية ليحضر عمر فقال عمر
لا والله لا تدخل عليهم وحدك فقال ابو بكر رضي الله عنه
وما عسيتهم ان يفعلوا بي والله لاتينهم فدخل عليهم
ابو بكر فتشهد علي فقال انا قد عرفنا فضلك وما اعطاك
الله ولم ننفس عليك خيرا ساقه الله اليك ولكنك استبددت
علينا بالامر وكنا نرى لقرابتنا من رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان لنا نصيبا حتى فاضت عينا ابي بكر رضي الله عنه
فلما تكلم ابو بكر رضي الله عنه قال والذي نفسي
بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الي من ان
اصل من قرابتي واما الذي شجر بيني وبينكم من هذه
الاموال فاني لم ال فيها عن الخير ولم اترك امرا رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يصنعه فيها الا صنعته فقال علي
لابي بكر رضي الله عنهما موعدك العشية للبيعة فلما
صلى ابو بكر رضي الله عنه الظهر رقي على المنبر فتشهد وذكر

شان

شان علي وتخلفه عن البيعة وعذره بالذي اعتذر اليهم
ثم استغفر وتشهد علي فعظم حق ابي بكر وحدث انه لم
يحمله على الذي صنع نفاسة على ابي بكر ولا انكارا للذي فضله
الله به ولكنا كنا نرى لنا في هذا الامر اي المشورة كما يدل
عليه بقية الروايات نصيبا فاستبد علينا فوجدنا في انفسنا
فسر بذلك المسلمون وقالوا اصبت وكان المسلمون الى علي قريبا
حين راجع الامر بالمعروف فتامل عذره وقوله انه لم ينفس
على ابي بكر خيرا ساقه الله اليه وانه لا ينكر ما فضله الله به وغير
ذلك مما اشتمل عليه هذا الحديث تجده بريا مما نسبته اليه
الرافضة ونحوهم فقاتلهم الله ما اجهلهم واحمقهم ثم هذا الحديث
فيه التصريح بتاخر بيعة علي الى موت فاطمة فينافي ما تقدم
عن ابي سعيد ان عليا والزبير بايعا من اول الامر لكن هذا الذي
مر عن ابي سعيد هو الذي صححه ابن حبان وغيره قال البيهقي
واما ما وقع في صحيح مسلم عن ابي سعيد من تاخر بيعته هو
وغيره من بني هاشم الى موت فاطمة رضي الله عنها فضعيف
فان الزهري بيسنده وايضا فالرواية الاولى عن ابي سعيد
هي الموصولة فتكون الاصح انتهى فبينه وبين خبر البخاري
المار عن عائشة رضي الله عنها تناف لكن جمع بعضهم بان عليا
بايع اولا ثم انقطع عن ابي بكر لما وقع بينه وبين فاطمة
رضي الله تعالى عنها ما وقع في مخلفه صلى الله عليه وسلم ثم بعد
موتها بايعه مبايعة اخرى فتوهم من ذلك بعض من لا يعرف
باطن الامر ان تخلفه انما هو لعدم رضاها ببيعته فاطلق
ذلك من اطلقه ومن ثم اظهر علي مبايعته لابي بكر
ثانيا بعد موتها على المنبر لازالة هذه الشبهة على انه سياتي

في الفصل الرابع في فضايل علي انه لما ابطى عن البيعة لقيه ابو بكر
رضي الله عنه فقال له اكرهت امارتي فقال لا ولكن اليت لا ارتدي
بردائي الا الى الصلاة حتى اجمع القران فزعموا انه كتبه على تنزيله
فانظر الى هذا العذر الواضح منه رضي الله تعالى عنه فعلم مما قررناه
اجماع الصحابة ومن بعدهم على حقيقة خلافة الصديق وانه
اهل لها وذلك كاف لو لم يرد نص عليها بل الاجماع اقوى من النصوص
التي لم تتواتر لان مفاده قطعي ومفادها ظني كما سياتي وحكى
النووي رحمه الله تعالى باسانيد صحيحة عن سفيان الثوري
من قال ان عليا كان احق بالولاية فقد خطا ابا بكر وعمر والمهاجرين
والانصار وما اراه يرتفع له مع هذا عمل الى السماء واخرج
الدارقطني عن عمار بن ياسر نحوه الفصل الثالث في
النصوص السمعية الدالة على خلافته من القران والسنة
اما النصوص القرانية فمنها قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
من يرتد منكم عن دينه فسوف يات الله بقوم يحبهم ويحبونه
اذلة على المومنين اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل
الله ولا يخافون لومة لايم ذلك فضل الله يوتيه من يشاء
والله ذو الفضل العظيم اخرج البيهقي عن الحسن
البصري انه قال هو والله ابو بكر لما ارتدت العرب جاهدهم ابو بكر
واصحابه حتى ردهم الى الاسلام واخرج يونس
بن بكير عن قتادة قال لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم ارتدت
العرب فذكر قتال ابي بكر لهم الى ان قال كنا نتحدث ان هذه
الاية نزلت في ابي بكر واصحابه فسوف ياتي بقوم يحبهم
ويحبونه وشرح هذه القصة ما اخرجه الذهبي ان وفاة
النبي صلى الله عليه وسلم لما اشتهرت بالنواحي ارتد طوايف

كثيرة

كثيرة من العرب عن الاسلام ومنعوا الزكاة فنهض ابو بكر
رضي الله تعالى عنه لقتالهم فاشار عليه عمر وغيره ان يفتر
عن قتالهم فقال والله لو منعوني عقالا او عناقا كانوا يردونها
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها فقال عمر
وكيف نقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت
ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وان محمد رسول الله
فمن قالها عصم مني ماله ودمه الا بحقها وحسابه على الله
تعالى فقال ابو بكر رضي الله تعالى عنه والله لاقاتلن من فرق
بين الصلوة والزكاة فان الزكاة حق المال وقد قال الا بحقها
قال عمر فوالله ما هو الا ان رايت الله شرح صدر ابي بكر رضي
عنه للقتال فعرفت انه الحق وفي رواية لما خرج ابو بكر لقتالهم
وبلغ قريب نجد هربت الاعراب فكلمه الناس ان يومر عليهم
عليهم رجلا ويرجع فامر خالدا ورجع واخرج الدارقطني
عن ابن عمر قال لما برز ابو بكر واستوى على راحلته اخذ علي
بزمامها وقال الى اين يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم اقول
لك ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد شم سيفك
ولا تفجعنا بنفسك وارجع الى المدينة فوالله لئن فجعنا بك
لا يكون للاسلام نظام ابدا وبعث خالد الى بني اسد وغطفان
فقتل من قتل واسر من اسر ورجع الباقون الى الاسلام ثم
خرج الى اليمامة الى قتال مسيلمة الكذاب فالتقى الجمعان ودام
الحصار اياما ثم قتل الكذاب الى لعنة الله قتله وحشي قاتل
حمزة ثم في السنة الثانية من خلافته بعث العلاء الحضرمي
الى البحرين وكانوا قد ارتدوا فالتقوا بجواثا فنصر المسلمون
وبعث عكرمة بن ابي جهل الى عمان وكانوا قد ارتدوا وبعث
المهاجر بن امية الى طايفة من المرتدين وزياد بن لبيد الانصاري

الى طايفة اخرى ومن ثم اخرج البيهقي وابن عساكر عن ابي
هريرة قال والله الذي لا اله الا هو لولا ان ابا بكر استخلف ما عبد
عُبِدَ الله ثم قال الثانية ثم قال الثالثة فقيل له يا ابا هريرة
قال والله الذي لا اله الا هو لولا ان ابا بكر استخلف ما عبد الله فقال
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وجه اسامة بن زيد في سبعمائة
الى الشام فلما نزل بذي خشب قبض النبي صلى الله عليه وسلم وارتدت
العرب حول المدينة واجتمع اليه اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالوا رد هولاء توجه هولاء الى الروم وقد ارتدت العرب
حول المدينة فقال والذي لا اله الا هو لو جرت الكلاب بارجل
ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ما رددت جيشا وجهه رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولا حللت لواء عقده فوجه اسامة بن زيد
فجعل لا يمر بقبيلة الا قالوا لولا ان لهولاء قوة ما خرج مثل هولاء
من عندهم ولكن ندعهم حتى يلقوا الروم فلقوهم فهزموهم
وقتلوهم ورجعوا سالمين فثبتوا على الاسلام قال
النووي في تهذيبه واستدل اصحابنا على عظم علم الصديق
بقوله في الحديث السابق في الصحيحين والله لاقتلن من فرق
بين الصلاة والزكاة والله لو منعوني عقالا كانوا يودونه الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه واستدل
الشيخ ابو اسحاق بهذا وغيره في طبقاته على ان ابا بكر
اعلم الصحابة لانهم كلهم وقفوا على فهم الحكم في المسئلة
الا هو ثم ظهر لهم بمباحثته لهم ان قوله هو الصواب فرجعوا
اليه قال اعني النووي وروينا عن ابن عمر انه سيل من
كان يفتي الناس في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ابو بكر وعمر ما اعلم غيرهما لكن اخرج ابن سعد القاسم بن
محمد قال كان ابو بكر وعمر وعثمان وعلي يفتون على عهد رسول

الله

١٣

الله صلى الله عليه وسلم ثم استدل على اعلميته بالخبر الرابع
من الاخبار الدالة على خلافته وقال ابن كثير كان الصديق
اقرأ الصحابة اي اعلمهم بالقران لانه صلى الله عليه وسلم قدمه
اماما للصلوة بالصحابة مع قوله يوم القوم اقراوهم لكتاب
الله وسياتي خبر لا ينبغي لقوم فيهم ابو بكر ان يومهم غيره
وكان مع ذلك اعلمهم بالسنة كما رجع اليه الصحابة
في غير موضع يبرز عليهم بنقل سنن عن النبي
صلى الله عليه وسلم يحفظها ويستحضرها عند الحاجة
اليها ليست عندهم وكيف لا يكون كذلك وقد واظب
صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم من اول البعثة الى
الوفاة وهو مع ذلك من اذكى عباد الله وافضلهم وانما
يروى عنه من الاحاديث المسندة الا القليل لقصر مدته
وسرعة وفاته بعد النبي صلى الله عليه وسلم والا فلو طالت
مدته لكثر ذلك عنه جدا ولم يترك الناقلون عنه حديثا
الا نقلوه ولكن كان الذين في زمانه من الصحابة لا يحتاج
احد منهم الى ان ينقل عنه ما قد شاركه هو في روايته
فكانوا ينقلون عنه ما ليس عندهم واخرج ابو القاسم
البغوي عن ميمون بن مهران قال كان ابو بكر اذا ورد
عليه الخصم نظر في كتاب الله تعالى فان وجد فيه
ما يقضي بينهم قضى به وان لم يكن في الكتاب
وعلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الامر سنة
قضى بها فان اعياه خرج فسال المسلمين وقال
اتاني كذا وكذا فهل علمتم ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قضى فيه بقضاء فربما اجتمع اليه النفر كلهم
يذكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه قضاء فيقول

ابو بكر الحمد لله الذي جعل فينا من يحفظ عن نبينا
فاذا اعياه ان يجد فيه سنة من رسول الله صلى الله
عليه وسلم جمع روس الناس واخيارهم واستشارهم
فان اجمع امرهم على راي قضى به وكان عمر يفعل ذلك
فان اعياه ان يجد في القران او السنة نظر هل كان لابي
بكر فيه قضا فان وجد ابا بكر قد قضى فيه بقضا قضى
به والا دعي روس المسلمين فاذا اجتمعوا على امر قضى
به ومن الايات الدالة على خلافته رضي الله عنه
قوله تعالى قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم
اولي باس شديد تقاتلونهم او يسلمون فان تطيعوا
يوتكم الله اجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل
يعذبكم عذابا اليما اخرج ابن ابي حاتم عن جويبر
ان هولا القوم هم بنو حنيفة ومن ثم قال
ابن ابي حاتم وابن قتيبة وغيرهما هذه الاية حجة
على خلافته لانه الذي دعى الى قتالهم وقال الشيخ
ابو الحسن الاشعري رحمه الله تعالى امام اهل السنة
سمعت الامام ابا العباس بن سريج يقول خلافة
الصديق في القران في هذه الاية قال لان اهل العلم
اجمعوا على انه لم يكن بعد نزولها قتال دعوا اليه
الا دعا ابي بكر رضي الله تعالى عنه لهم وللناس
الى قتال اهل الردة ومن منع الزكاة قال فدل ذلك على
وجوب خلافة ابي بكر وافترض طاعته اذا اخبر
الله ان المتولي عن ذلك يعذب به عذابا اليما قال
ابن كثير ومن فسر القوم بانهم فارس والروم
فالصديق هو الذي جهز الجيوش اليهم وتمام امرهم

كان

كان على يد عمر وعثمان وهما فرعا الصديق
فان قلت يمكن ان يراد بالداعي في الاية النبي صلى
الله عليه وسلم او علي قلت لا يمكن ذلك مع قوله
تعالى قل لن تتبعونا ومن ثم لم يدعوا الى محاربة
في حياته صلى الله عليه وسلم اجماعا كما مر واما
علي فلم يتفق له في خلافته قتال لطلب الاسلام
اصلا بل لطلب الامامة ورعاية حقوقها واما
من بعده فهم عندنا ظلمة وعندهم كفار فتعين
ان ذلك الداعي الذي يجب باتباعه الاجر الحسن
وبعصيانه العذاب الاليم احد الخلفا الثلاثة
وحينئذ يلزم خلافة ابي بكر الصديق رضي
الله عنه على كل تقدير لان حقيقة خلافة
الاخيرين فرع عن حقيقة خلافته اذ هما فرعاها
الناشيان عنها والمترتبان عليها ومن
تلك الايات ايضا قوله تعالى وعد الله
الذين امنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم
في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن
لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من

من بعد خوفهم امنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا قال ابن كثير هذه الاية منطبقة على خلافة الصديق واخرج ابن حاتم فى تفسيره عن عبد الرحمن بن عبد الحميد المهري قال ان ولاية ابى بكر رضى الله تعالى عنه وعمر فى كتاب الله يقول جل وتعالى

وعد الله

وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض الاية ومنها قوله تعالى للفقرا المهاجرين الى قوله اولئك هم الصادقون وجه الدلالة ان الله سماهم صادقين ومن شهد له الله سبحانه بالصدق لا يكذب فلزم ان ما اطبقوا عليه من قولهم لابي بكر يا خليفة رسول الله صادقون فيه فحينئذ كانت الاية ناصة على خلافته اخرجه الخطيب عن ابي بكر بن عياش وهو استنباط حسن كما قاله ابن كثير ومنها قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم قال الفخر الرازي هذه الاية تدل على امامة ابي بكر رضي الله عنه لانا ذكرنا ان تقدير الاية اهدنا الصراط الذين انعمت عليهم والله تعالى قد بين في الاية الاخرى ان الذين انعم عليهم منهم بقوله تعالى فاولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين ولا شك ان راس الصديقين ورئيسهم ابو بكر رضي الله عنه فكان معنى الاية ان الله تعالى امر ان نطلب الهداية التي كان عليها ابو بكر وسائر الصديقين ولو كان ابو بكر رضي الله عنه ظالما لما جاز الاقتدا به فثبت بما ذكرناه دلالة هذه الاية على امامة ابي بكر رضي الله عنه انتهى واما النصوص الواردة عنه صلى الله عليه وسلم المصرحة بخلافته والمشيرة اليها فكثيرة جدا الاول اخرج الشيخان عن جبير بن مطعم قال اتت امراة الى النبي صلى الله عليه وسلم فامرها ان ترجع اليه فقالت ارايت ان جئت ولم اجدك كانها تقول الموت قال فان لم تجديني فاتي ابا بكر واخرج بن عساكر عن بن عباس قال جاءت امراة الى النبي صلى الله عليه وسلم تسأله شيئا فقال لها تعودين فقالت يا رسول الله ان عدت فلم اجدك تعرض بالموت فقال ان جئت فلم تجديني فاتي ابا بكر فانه الخليفة من بعدي الثاني اخرج ابو القاسم البغوي بسند حسن عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون خلفي اثنا عشر خليفة ابو بكر لا يلبث الا قليلا قال الايمة صدر هذا الحديث مجمع على صحته وارد من طرق

عدة اخرجه الشيخان وغيرهما فمن تلك الطرق لا يزال هذا الامر في
الاسلام عزيزا ينصرون على من ناواهم عليه الى اثني عشر خليفة
كلهم من قريش رواه احمد بن عبد الله بن احمد بسند صحيح ومنها
لا يزال هذا الامر صالحا ومنها لا يزال هذا الامر ماضيا واهما احد
ومنها لا يزال امر الناس ماضيا ما وليهم اثنا عشر رجلا
ومنها ان هذا الامر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر
خليفة ومنها لا يزال الاسلام عزيزا منيعا الى اثني عشر
خليفة رواهما مسلم ومنها للبزار لا يزال امر امتي قائما
حتى يمضي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش زاد ابو داود
فلما رجع الى منزله اتته قريش فقالوا ثم يكون ماذا قال
ثم يكون الهرج ومنها لابي داود لا يزال هذا الدين قائما
حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم تجتمع عليه الامة
وعن ابن مسعود بسند حسن انه سيل كم يملك هذه الامة
من خليفة فقال سالنا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
اثنا عشر كعدة نقباء بني اسرائيل قال القاضي عياض لعل المراد
بالاثني عشر في هذه الاحاديث وما شابهها انهم يكونون في مدة
عزة الخلافة وقوة الاسلام واستقامة اموره والاجتماع على
من يقوم بالخلافة وقد وجد هذا فيمن اجتمع عليه الناس الى
اضطراب امر بني امية ووقعت بينهم الفتنة زمن الوليد بن
يزيد فاتصلت تلك الفتن بينهم الى ان قامت الدولة العباسية
فاستاصلوا امرهم قال شيخ الاسلام في فتح الباري كلام القاضي
هذا احسن ما قيل في هذا الحديث وارجحه لتاييده بقوله في
بعض طرقه الصحيحة كلهم يجتمع عليه الناس والمراد باجتماعهم
انقيادهم لبيعته والذي اجتمعوا عليه الخلفاء الثلاثة ثم علي
الى ان وقع امر الحكمين في صفين فتسمى معاوية يومئذ بالخلافة
ثم اجتمعوا عليه عند صلح الحسن ثم على ولده يزيد ولم ينتظم
للحسين امر بل قتل قبل ذلك ثم لما مات يزيد اختلفوا
الى ان اجتمعوا على عبد الملك بعد قتل ابن الزبير ثم على
اولاده الاربعة الوليد فسليمان فيزيد فهشام وتخلل بين

سليمان

سليمان ويزيد عمر بن عبد العزيز فهولاء سبعة بعد الخلفاء الراشدين
والثاني عشر الوليد بن يزيد ابن عبد الملك اجتمعوا عليه لما مات
عمه هشام فولي نحو اربع سنين ثم قاموا عليه فقتلوه وانتشرت
الفتن وتغيرت الاحوال من يومئذ ولم يتفق ان يجتمع الناس
على خليفة بعد ذلك لوقوع الفتن بين من بقي من بني امية ولخروج
المغرب الاقصى عن العباسيين بتغلب المروانيين على الا
ندلس الى ان تسموا بالخلافة وانفرط الامر الى ان لم يبق
من الخلافة الا الاسم بعد ان كان يخطب لعبد الملك في جميع
اقطار الارض شرقا وغربا يمينا وشمالا مما غلب عليه المسلمون
ولا يتولى احد في بلد امارة في شيء الا بامر الخليفة وقيل
المراد وجود اثني عشر خليفة في جميع مدة الاسلام الى القيامة
يعملون بالحق وان لم يتوالوا ويويده قول ابي الجلد كلهم يعمل بالهدى
ودين الحق منهم رجلان من اهل بيت محمد صلى الله عليه وسلم
فعليه المراد بالهرج الفتن الكبار كالدجال وما بعده وبالاثني
عشر الخلفاء الاربعة والحسن ومعاوية وابن الزبير وعمر بن عبد
العزيز قيل ويحتمل ان يضم اليهم المهتدي العباسي لانه في العباسيين
كعمر ابن عبد العزيز في الامويين والظاهر العباسي ايضا لما اوتيه
من العدل ويبقى الاثنان المنتظران احدهما المهدي لانه من
ال بيت محمد صلى الله عليه وسلم وحمل بعض المحدثين الحديث
السابق على من ياتي بعد المهدي لرواية ثم يلي الامر من بعده
اثنا عشر رجلا ستة من ولد الحسن وخمسة من ولد الحسين
واخر من غيرهم لكن سياتي في الكلام على الاية الثانية عشر
من فضائل اهل البيت ان هذه الرواية واهية جدا فلا يعول
عليها الثالث اخرج احمد والترمذي وحسنه وابن ماجه
والحاكم وصححه عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر واخرجه الطبراني
من حديث ابي الدرداء والحاكم من حديث ابن مسعود وروى
احمد والترمذي وابن حبان وصححه عن حذيفة رضي الله عنه
اني لا ادري ما قدر بقائي فيكم فاقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر

وتمسكوا بهدي عمار وما حدثكم به ابن مسعود فصدقوه وللترمذي
عن ابن مسعود والروياني عن حذيفة وابن عدي عن انس اقتدوا
بالذين من بعدي من اصحابي ابي بكر وعمر واهتدوا بهدي عمار
وتمسكوا بعهد ابن مسعود **الرابع اخرج** الشيخان عن ابي
سعيد الخدري قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس
وقال ان الله تبارك وتعالى خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده فاختار
ذلك العبد ما عند الله فبكى ابو بكر وقال بل نفديك بآبائنا وامهاتنا
فعجبنا لبكائه ان يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد
خيره الله فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير وكان
ابو بكر اعلمنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من امن الناس
علي في صحبته وماله ابا بكر ولو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت
ابا بكر ولكن اخوة الاسلام ومودته لا يبقين باب الا سد الا باب
ابي بكر وفي لفظ لهما لا يبقين في المسجد خوخة الا خوخة ابي
بكر وفي اخرى لعبد الله بن احمد ابو بكر صاحبي ومونسي في الغار سدوا
كل خوخة في المسجد غير خوخة ابي بكر وفي اخرى للبخاري ليس
في الناس احد امن علي في نفسه وماله من ابي بكر ابن ابي قحافة
ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن خلة الاسلام
افضل سدوا عني كل خوخة في المسجد غير خوخة ابي بكر وفي
اخرى لابن عدي سدوا هذه الابواب الشارعة في المسجد
الا باب ابي بكر وطرقه كثيرة **منها** عن حذيفة وانس وعايشة
وابن عباس ومعاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهم قال
العلماء في هذه الاحاديث اشارة الى الخلافة الصديق رضي
الله عنه وكرم وجهه لان الخليفة يحتاج الى القرب من
المسجد لشدة احتياج الناس الى ملازمته له للصلاة
بهم وغيرها **الخامس** اخرج الحاكم وصححه عن انس قال بعثني
بنو المصطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اساله
الى من ندفع صدقاتنا بعدك فاتيته فسالته فقال الى ابي
بكر ومن لازم دفع الصدقة اليه كونه خليفة اذ هو يتولى
قبض الصدقات **السادس** اخرج مسلم عن عايشة قالت

قال

قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه ادعي لي اباك واخاك
حتى اكتب كتابا اني اخاف ان يتمنى متمن ويقول قائل انا اولى
ويابى الله والمومنون الا ابا بكر **واخرجه** احمد وغيره من طرق
عنها وفي بعضها قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه
الذي مات فيه ادعي لي عبد الرحمن بن ابي بكر اكتب لابي بكر
كتابا لا يختلف عليه احد ثم قال دعيه معاذ الله ان يختلف المومنون
في ابي بكر **وفي رواية عبد الله** بن احمد ابى الله والمومنون
ان يختلف عليك يا ابا بكر **السابع** اخرج الشيخان عن ابي موسى
الاشعري قال مرض النبي صلى الله عليه وسلم فاشتد مرضه
فقال مروا ابا بكر فليصل بالناس قالت عايشة يا رسول الله انه
رجل رقيق اذا قام مقامك لم يستطع ان يصلي بالناس فقال مري
ابا بكر فليصل بالناس فعادت فقال مري ابا بكر فليصل بالناس فانكن
صواحب يوسف فاتاه الرسول فصلى بالناس في حياة رسول الله صلى
الله عليه وسلم **وفي رواية** انها لما راجعته فلم يرجع لها قالت
لحفصة قولي له يامر عمر فقالت له فابى حتى غضب فقال انتن
او انكن او لانتن صواحب يوسف مروا ابا بكر **واعلم** ان هذا
الحديث متواتر فانه ورد من حديث عايشة وابن مسعود
وابن عباس وابن عمر وعبد الله بن زمعة وابي سعيد وعلي بن
ابي طالب وحفصة وفي بعض طرقه عن عايشة لقد راجعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وما حملني على كثرة مراجعته
الا انه لم يقع في قلبي ان يحب الناس بعده رجلا قام مقامه
ابدا ولا كنت ارى انه لن يقوم احد مقامه الا تشاءم الناس
به فاردت ان يعدل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ابي
بكر **وفي حديث** ابن زمعة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم امرهم بالصلاة وكان ابو بكر غايبا فتقدم عمر فصلى فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا لا لا يابى الله والمسلمون
الا ابا بكر وفي رواية ليصلي بالناس ابو بكر **وفي رواية عنه** انه
صلى الله عليه وسلم قال له اخرج وقل لابي بكر يصلي بالناس فخرج
فلم يجد على الباب الا عمر في جماعة ليس فيهم ابو بكر فقال يا عمر صل بالناس

فلما كبّر وكان صيّتًا سمع صلى الله عليه وسلم صوته قال يأبى الله والمسلمون
الا ابا بكر يأبى الله والمسلمون الا ابا بكر يأبى الله والمسلمون الا ابا بكر
وفي حديث ابن عمر كبّر عمر فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبيره
فاطلع راسه مغضبًا فقال اين ابن ابن ابي قحافة قال العلماء في هذا
الحديث اوضح دلالة على ان الصديق افضل الصحابة على الاطلاق
واحقهم بالخلافة واولاهم بالامامة قال الاشعري قد علم بالضرورة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر الصديق رضي الله عنه ان يصلي
بالناس مع حضور المهاجرين والانصار ومع قوله يؤم القوم اقرأهم
لكتاب الله فدل ذلك على انه كان اقرأهم اي اعلمهم بالقران انتهى
وقد استدل الصحابة انفسهم بهذا على انه احق بالخلافة منهم عمر ومر
كلامه في فصل المبايعة ومنهم علي فقد اخرج ابن عساكر عنه لقد امر
النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر ان يصلي بالناس واني لشاهد وما انا بغائب
وما بي مرض فرضينا لدنيانا ما رضيه النبي صلى الله عليه وسلم لديننا
قال العلماء وقد كان معروفا باهلية الامامة في زمن النبي
صلى الله عليه وسلم واخرج احمد وابو داود وغيرهما عن سهل
بن سعد قال كان قتال بين بني عمرو بن عوف فبلغ النبي صلى
الله عليه وسلم فاتاهم بعد الظهر ليصلح بينهم فقال يا بلال ان حضرت
الصلاة ولم آت فمر ابا بكر فليصل بالناس فلما حضرت صلاة العصر
اقام بلال الصلاة ثم امر ابا بكر فصلى ووجه ما تقرر ان الامر
بتقديمه للصلاة كما ذكر فيه الاشارة والتصريح باحقيته للخلافة
اذ القصد الذاتي من نصب الامام العامة اقامة شعائر الدين
على الوجه المامور به من اداء الواجبات وترك المحرمات واحيا
السنن وامانة البدع واما الامور الدنيوية وتدبيرها
كاستيفاء الاموال من وجوهها وايصالها لمستحقها ودفع الظلم
ونحو ذلك فليس مقصودا بالذات بل ليتفرغ الناس لامور دينهم
اذ لا يتم تفرغهم له الا اذا انتظمت امور معاشهم بنحو الامن
على الانفس والاموال ووصول كل ذي حق الى حقه فلذلك رضي
النبي صلى الله عليه وسلم لامر الدين وهو الامامة العظمى ابا بكر
بتقديمه للامامة في الصلاة كما ذكرنا ومن ثم اجمعوا على ذلك كما

عمر

عمر واخرج ابن عدي عن ابي بكر بن عياش قال قال لي الرشيد
يا ابا بكر كيف استخلف الناس ابا بكر الصديق قلت يا امير المومنين
سكت الله وسكت رسوله وسكت المومنون قال والله ما زدتني
الا عمى قال يا امير المومنين مرض النبي صلى الله عليه وسلم ثمانية
ايام فدخل عليه بلال فقال يا رسول الله من يصلي بالناس قال مروا
ابا بكر يصلي بالناس فصلى ابو بكر بالناس ثمانية ايام والوحي ينزل
عليه فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم لسكوت الله وسكت
المومنون لسكوت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعجبه فقال
بارك الله فيك الثامن اخرج ابن حبان عن سفينة لما بنى
رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وضع في البناء حجرا وقال
لابي بكر ضع حجرك الى جنب حجري ثم قال لعمر ضع حجرك الى
جنب حجر ابي بكر ثم قال لعثمان ضع حجرك الى جنب حجر عمر
ثم قال هولاء الخلفا بعدي قال ابو زرعة اسناده لا باس به
وقد اخرجه الحاكم في المستدرك وصححه البيهقي في الدلايل
وغيرهما وقوله لعثمان ما ذكر يؤيد خطأ من زعم ان هذا اشارة
الى قبورهم على ان قوله اخر الحديث هولاء الخلفا بعدي صريح
فيما افاده الترتيب الاول ان المراد به ترتيب الخلافة التاسع
اخرج الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال رايت كاني انزع بدلو بكرة اي بسكون الكاف على قليب
اي بير لم تطو فجا ابو بكر فنزع ذنوبا اي بفتح المعجمة دلوا
ممتلية ما او قريبة من ملية او ذنوبين نزعا ضعيفا والله
يغفر له ثم جا عمر فاستقى فاستحالت غربا اي دلوا عظيما
فلم ار عبقريا اي رجلا قويا شديدا من الناس يفري فريه
اي يعمل عمله حتى روي الناس وضربوا بعطن والعطن مناخ
الابل اذا رويت وفي رواية لهما بينا انا نايم رايتني على
قليب عليها دلو فنزعت منها ما شا الله ثم اخذها ابن ابي
قحافة فنزع منها ذنوبا او ذنوبين وفي نزعه ضعف والله
يغفر له ثم استحالت غربا فاخذها ابن الخطاب فلم ار عبقريا
من الناس ينزع نزع عمر حتى ضرب الناس بعطن الابل وفي

اخري لهما بينا انا على بير انزع منها اذ جاني ابو بكر وعمر فاخذ ابو بكر
الدلو فنزع ذنوبا او ذنوبين وفي نزعه ضعف يغفر الله له ثم اخذ
بن الخطاب من يد ابي بكر فاستحالت في يده غربا فلم ار عبقريا من الناس
يفري فريه حتى ضرب الناس بعطن وفي رواية فلم يزل ينزع
حتى تولي الناس والحوض يتفجر وفي رواية فاتاني ابو بكر فاخذ
الدلو من يدي ليريحني وفي رواية رايت الناس اجتمعوا فقام
ابو بكر فنزع ذنوبا او ذنوبين وفي نزعه ضعف الخ قال
النووي في تهذيبه قال العلما هذا اشارة الى خلافة ابي بكر
وعمر وكثرة الفتوح وظهور الاسلام في زمن عمر وقال في غيره
هذا المنام مثال لما جري للخليفتين من ظهور اثارهما الصالحة
وانتفاع الناس بهما وكل ذلك ماخوذ من النبي صلى الله عليه وسلم
لانه صاحب الامر فقام به اكمل مقام وقرر قواعد
الدين ثم خلفه ابو بكر فقاتل اهل الردة وقطع دابرهم ثم
خلفه عمر فاتسع الاسلام في زمنه فشبه امر المسلمين
بقليب فيه الما الذي فيه حياتهم وصلاحهم وامرهم بالمستقي
لهم منها وفي قوله فاخذ ابو بكر الدلو من يدي ليريحني اشارة
الى خلافة ابي بكر بعد موته صلى الله عليه وسلم لان الموت
راحة من كد الدنيا وتعبها فقام ابو بكر بتدبير امر الامة
ومعاناة احوالهم واما قوله وفي نزعه ضعف فهو اخبار عن حاله
في قصر مدة ولايته واما ولاية عمر فانها لما طالت كثر
انتفاع الناس بها واتسعت دائرة الاسلام بكثرة الفتوح
وتمصير الامصار وتدوين الدواوين وليس في قوله صلى
الله عليه وسلم ويغفر الله له نقص ولا اشارة الى انه وقع
منه ذنب وانما هي كلمة كانوا يقولونها عند الاعتناء بالامر
واخرج احمد وابو داود عن سمرة بن جندب ان رجلا قال
يا رسول الله رايت كان دلوا دلي من السماء فجا ابو بكر
فاخذ بها فشرب شربا ضعيفا ثم جا عمر فاخذ بها فشرب حتى
تضلع ثم جا عثمان فاخذ بها فشرب حتى تضلع ثم جا علي
فانتشطت اي جذبت ورفعت وانتضح عليه منها شي

العاشر

العاشر اخرج ابو بكر الشافعي في الغيلانيات وابن عساكر عن حفصة
انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انت مرضت قدمت
ابا بكر قال لست انا اقدمه ولكن الله قدمه الحادي عشر
اخرج احمد عن سفينة واخرجه ايضا اصحاب السنن وصححه
ابن حبان وغيره قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
الخلافة ثلاثون عاما ثم يكون بعد ذلك الملك وفي رواية الخلافة
بعدي ثلاثون سنة ثم تصير ملكا عضوضا اي يصيب الرعية
فيه عسف وظلم كانهم يعضون فيه عضا قال العلما لم يكن في
الثلاثين بعده صلى الله عليه وسلم الا الخلفا الاربعة وايام الحسن
ووجه الدلالة منه انه حكم بحقية الخلافة عنه في امر الدين
هذه المدة دون ما بعدها وحينئذ فيكون هذا دليلا واضحا
في حقية خلافة كل من الخلفا الاربعة وقيل لسعيد بن جبير ان
بني امية يزعمون ان الخلافة فيهم فقال كذب بنو الزرقا بل هم ملوك
من شر الملوك فان قلت ينافي هذا خبر الاثني عشر خليفة السا
قلت لا ينافيه لان ال هنا للكمال فيكون المراد هنا الخلافة
الكاملة ثلاثون سنة وهي منحصرة في الخلفا الاربعة والحسن
لان مدته المكملة للثلاثين والمراد ثم مطلق الخلافة التي فيها
كمال وغيره لما مر ان جملتهم نحو يزيد بن معاوية وعلى القول
الثاني السابق ثم فليس الخلفا المذكورون على هذا القول خالين
من الكمال ما حواه الخمسة الثاني عشر اخرج الدارقطني واخرج
الخطيب وابن عساكر عن علي قال قال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم سالت الله ان يقدمك ثلاثا فابي علي الا تقديم
ابي بكر الثالث عشر اخرج ابن سعد عن الحسن قال قال ابو بكر
يا رسول الله ما ازال اراني اطا في عذرات الناس قال لتكونن
من الناس بسبيل قال ورايت في صدري كالرقمتين قال
سنتين الرابع عشر اخرج البزار بسند حسن عن ابي
عبيدة بن الجراح امين هذه الامة انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان اول دينكم بدا نبوة ورحمة ثم
يكون خلافة ورحمة ثم يكون ملكا وجبرية ووجه الدلالة

بق

حاربن

منه انه اثبت لخلافة ابي بكر انها خلافة رحمة اذ هي التي وليت مدة
النبوة والرحمة وحينئذ يلزم حقيقتها او يلزم من حقيتها حقية
خلافة بقية الخلفا الراشدين رضي الله عنهم واخرج بن
عساكر عن ابي بكرة قال اتيت عمر وبين يديه قوم ياكلون فرمي
ببصره في موخر القوم الي رجل فقال ما تجد فيما يقرا قبلك من
الكتب قال خليفة النبي صلى الله عليه وسلم صديقه واخرج بن
عساكر عن محمد بن الزبير قال ارسلني عمر ابن عبد العزيز الي
الحسن البصري اساله عن اشيا فجيته فقلت له اشفني فيما
اختلف فيه الناس هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
استخلف ابا بكر فاستوي الحسن قاعدا فقال او في شك
هو لا ابا لك اي والله الذي لا اله الا هو لقد استخلفه ولهو كان
اعلم بالله واتقي له واشد له مخافة من ان يموت عليها لو لم يومره

الخامس عشر اخرج البزار عن عايشة رضي الله عنها
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اشتد به وجعه قال
ايتوني بدواة وقرطاس اكتب لابي بكر كتابا ان لا يختلف
الناس عليه ثم قال معاذ الله ان تختلف الناس علي ابي بكر
فهذا نص صريح كما قاله بعض المحققين علي خلافة ابي بكر
وانه صلى الله عليه وسلم انما ترك الكتابة معولا علي انه لا يقع
الا كذلك وبهذا يبطل قول من ظن انه انما اراد ان يكتب كتابا
بزيادة احكام وخشي عمر عجز الناس عنها بل الصواب انه
انما اراد ان يكتب في ذلك الكتاب النص علي خلافة
ابي بكر لكن لما تنازعوا واشتد مرضه عدل عن ذلك معولا
علي ما هو الاصل في ذلك من استخلافه علي الصلاة وفي
مسلم عن عايشة رضي الله عنها ادعي لي اباك واخاك
اكتب كتابا فاني اخاف ان يتمنى متمن ويقول قايل انا
اولي ويابي الله والمومنون الا ابا بكر

الفصل الرابع
في بيان ان النبي صلى الله عليه وسلم هل نص علي خلافة ابي بكر اعلم انهم اختلفوا في ذلك

ومن تامل الاحاديث
التي قدمناها علم من اكثرها انه نص عليها نصا ظاهرا وعلي

ذكره

ذكره جماعة من المحدثين وهو الحق وقال جمهور اهل السنة والمعتزلة
والخوارج لم ينص علي احد ويويدهم ما اخرجه البزار في مسنده عن
حذيفة قال قالوا يا رسول الله الا تستخلف علينا قال اني لا ان
استخلف عليكم فتعصون خليفتي ينزل عليكم العذاب واخرجه
الحاكم في المستدرك لكن في سنده ضعف وما اخرجه الشيخان
عن عمر انه قال حين طعن ان استخلف فقد استخلف من هو خير
مني يعني ابا بكر وان اترككم فقد ترككم من هو خير مني رسول الله
صلى الله عليه وسلم وما اخرجه احمد والبيهقي بسند حسن
عن علي انه قال لما ظهر يوم الجمل ايها الناس ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لم يعهد الينا في هذا الامر شيا حتى راينا
من الراي ان نستخلف ابا بكر فاقام واستقام حتى مضي لسبيله
ثم ان ابا بكر راي من الراي ان يستخلف عمر فاقام واستقام حتى
ضرب الدين بجرانه ثم ان اقواما طلبوا الدنيا فكانت امور
يقضي الله فيها والجران بكسر الجيم باطن عنق البعير فقال ضرب
الشي بجرانه اي استقر وثبت واخرج الحاكم وصححه انه
قيل لعلي الا تستخلف علينا فقال ما استخلف رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاستخلف ولكن ان يرد الله بالناس خيرا
فسيجمعهم بعدي علي خيرهم كما جمعهم بعد نبيهم علي خيارهم وما
اخرجه بن سعد عن علي ايضا قال قال علي لما قبض
النبي صلى الله عليه وسلم نظرنا في امرنا فوجدنا النبي صلى الله
عليه وسلم قد قدم ابا بكر في الصلاة فرضينا لدنيانا من رضيه
النبي صلى الله عليه وسلم لديننا فقدمنا ابا بكر وقول البخاري
في تاريخه عن بن جمهان عن سفينة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لابي بكر وعمر وعثمان هولاء الخلفا من بعدي قال البخاري لم
يتابع علي هذا لان عمر وعليا وعثمان قالوا لم يستخلف النبي
صلى الله عليه وسلم انتهى ومر ان هذا الحديث اعني قوله الخلفا
بعدي صحيح ولا منافاة بين القول بالاستخلاف والقول بعدمه
لان مراد من نفاه انه لم ينص عليه عند الموت علي استخلاف
احد بعينه ومراد من اثبته انه صلى الله عليه وسلم

نص عليه واشار اليه قبل ذلك ولا شك ان النص على ذلك قبل قرب
الوفاة يتطرق اليه الاحتمال وان بَعُدَ بخلافه عند الموت فلذلك
نفى الجمهور لعلي وعمر وعثمان الاستخلاف ويؤيد ذلك قول بعض
المحققين من متاخري الاصوليين معنى لم ينص عليها لاحد لم يامر
بها لاحد على انه قد يوخذ مما في البخاري عن عثمان ان خلافة
ابي بكر منصوص عليها والذي فيه في هجرة الحبشة عنه من
جملة حديث انه قال وصحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبايعته فوالله ما عصيته ولا غششته حتى توفاه الله
ثم استخلف الله ابا بكر فوالله ما عصيته ولا غششته الحديث
ثم قال قوله في ابي بكر ثم استخلف الله ابا بكر وفي عمر ثم استخلف الله
عمر تعلم ولا لنبه على ما ذكرته من النص على خلافة ابي بكر واذا
انهم كالامة هذا مع ما مرّ عنه من انها غير منصوص عليها لتعين
بين كلاميه بما ذكرناه وكان اشتمال كلاميه على ذلك مؤيدا
للجمع الذي قدمناه وعلى كل فهو صلى الله عليه وسلم كان يعلم لمن هي بعده
باعلام الله له ومع ذلك لم يؤمر بتبليغ الامة النص على واحد
بعينه عند الموت وانما وردت عنه ظواهر تدل على انه علم باعلام
الله له انها لابي بكر فاخبر بذلك كما مرّ واذا علمها فانما
يعلمها علما واقعا موافقا للحق في نفس الامر وامرا واقعا مخالفا
له وعلى كل لو وجب على الامة مبايعة غير ابي بكر لبالغ رسول الله صلى
الله عليه وسلم في تبليغ ذلك الواجب اليهم بان ينص عليه نصا
جليا ينقل مشتهرا حتى يبلغ الامة ما لزمهم ولما لم ينقل كذلك
مع توفر الدواعي على نقله دل على انه لا نص وتوهم ان عدم تبليغه
لعلمه بانهم لا يأتمرون بامره فلا فائدة فيه باطل فان ذلك غير
مسقط لوجوب التبليغ عليه الا ترى انه بلغ سائر التكاليف
للاحاد مع الذين علم منهم انهم لا يأتمرون فلم يسقط العلم بعدم
ائتمارهم التبليغ عنه ولاحتمال انه بلغ امر الامامة سرا لواحد
او اثنين ونقل كذلك لا يفيد لان سبيل مثله الشهرة لصيرورته
تعدد التبليغ وكثرة المبلغين امرا مشهورا اذ هو من اهم
الامور لما يتعلق به من مصالح الدين والدنيا كما مر مع ما فيه

من دفع ما قد يتوهم من اثارة فتنة واحتمال انه بلغه مشتهرا ولم ينقل
او نقل ولم يشتهر فيما بعد عصره باطل ايضا اذ لو اشتهر لكان سبيله
ان ينقل نقل الفرائض لتوفر الدواعي على نقل مهمات الدين فالشهرة
هنا لازمة لوجود النص بحيث لا شهرة لا نص بالمعنى المتقدم
لا لعلي ولا غيره فلزم من ذلك بطلان ما نقله الشيعة وغيرهم
من الاكاذيب وسوّدوا به اوراقهم من نحو خبر انت الخليفة من
بعدي وخبر سلموا على علي بامرة المؤمنين وغير ذلك مما ياتي اذ لا
وجود لما نقلوه فضلا عن اشتهاره كيف وما نقلوه لم يبلغ مبلغ
الاحاد المطعون فيها اذ لم يصل علمه لايمة الحديث المثابرين
على التنقيب عنه كما اتصل بهم كثير مما ضعفوه وكيف يجوز في
العادة ان ينفرد هولاء بعلم صحة تلك الاحاديث مع انهم
لم يتصفوا قط برواية ولا بصحبة محدث ويجهل تلك الاثار
مهرة الحديث وسباقه الذين افنوا اعمارهم في الرحلات والا
سفار البعيدة وبذلوا جهدهم في طلبه وفي السعي الى كل من
ظنوا عنده قليلا منه فلذلك قضت العادة المطردة القطعية
بكذبهم واختلاقهم فيما زعموه من نص على علي صح احادا عندهم دون
غيرهم مع عدم اتصافهم برواية حديث ولا صحبة محدث كما
تقرر نعم روي احادا خبر انت مني بمنزلة هارون من موسى وخبر
من كنت مولاه فعلي مولاه وسياتي الجواب عنهما واضحا مبسوطا
وانه لا دلالة لواحد منهما على خلافة علي لا نصا ولا اشارة والا لزم
نسبة جميع الصحابة الى الخطا وهو باطل لعصمتهم من ان يجتمعوا
على ضلالة فاجماعهم على خلاف ما زعمه اولئك المبتدعة الجهال قاطع
بان ما توهموه من هذين الحديثين غير مراد ان لو فرض احتمالهما
لما قالوه فكيف وهما لا يحتملانه كما سياتي تفصيله انما سوّدوا به
اوراقهم من تلك الاحاد لا يدل لما زعموه واحتمال ان ثم نصا
غير ما زعموه يعلمه علي او احد المهاجرين او الانصار باطل ايضا
والا لاورده العالم به يوم السقيفة حين تكلموا في الخلافة
او فيما بعده لوجوب ايراده حينئذ وقولهم ترك علي ايراده
مع علمه به تقية باطل اذ لا خوف يتوهم من له ادنى مسكة

واحاطة بعلم احوالهم في مجرد ذكره لهم ومنازعته في الامامة به كيف
وقد نازع من هو اضعف منه واقل شوكة ومنعة من غير ان يقيم
دليلا علي ما يقوله ومع ذلك فلم يوذه بكلمة فضلا عن ان يقتل
فبان بطلان هذه القضية المشومة عليهم سيما وعلي قد علم
بواقعة الحباب وبعدم ايذائه بقول او فعل مع ان دعواه
لا دليل عليها ومع ضعفه وضعف قومه بالنسبة لعلي وقومه
وايضا فيمتنع عادة من مثلهم انه يذكره لهم ولا يرجعون اليه
كيف وهم اطوع لله واعلم بالوقوف عند حدوده وابعد عن اتباع
حظوظ النفس لعصمتهم السابقة وللخبر الصحيح خير القرون
قرني ثم الذين يلونهم وايضا ففيهم العشرة المبشرون بالجنة ومنهم
ابو عبيدة امين هذه الامة كما صح من طرق فلا يتوهم
فيهم مع بهذه الاوصاف الجليلة انهم يتركون العمل بما يرويه لهم
من تقبل روايته بلا دليل ارجح يعولون عليه معاذ الله ان
يجوز ذلك عليهم شرعا وعادة اذ هو خيانة في الدين والا لارتفع
الامان في كل ما نقلوه عنه من القران والاحكام ولم يجزم بشي من
امور الدين مع انه بجميع اصوله وفروعه انما اخذ منهم علي ان في
نسبة علي الى الكتم غاية النقص له لما يلزم عليه من نسبته
وهو اشجع الناس الى الجبن والظلم ولهذا التوهم كفره بعض الملحدين
كما ياتي فعلم مما تقرر جميعه انه لا نص علي امامة علي حتي ولا با
لاشارة واما ابو بكر فقد علمت من النصوص السابقة المصرحة
بخلافته وعلي فرض انه لا نص عليه ايضا فاجماع الصحابة عليها
غني عن النص اذ هو اقوى منه لان مدلوله قطعي ومدلول
خبر الواحد ظني واما تخلف جمع كعلي والعباس والزبير والمقداد
عن البيعة وقت عقدها فمر الجواب عنه مستوفي وحاصله
مع الزيادة ان ابا بكر ارسل اليهم بعد تخلفهم فقال للصحابة هذا علي
ولا بيعة لي في عنقه وهو بالخيار في امره الا فانتم بالخيار جميعا
في بيعتكم اياي فان رايتم لها غيري فانا اول من يبايعه فقال
علي لا نرى لها احدا غيرك فبايعه هو وسائر المتخلفين والله اعلم

الفصل الخامس في ذكر شبه الشيعة والرافضة ونحوهما وبيان

بطلانها

بطلانها باوضح الادلة **الشبهة** الاولي زعموا انه صلى الله عليه
وسلم لم يول ابا بكر عملا يقيم فيه قوانين الشرع والسياسة فدل ذلك
علي انه لا يحسنهما واذا لم يحسنهما لم تصح امامته لان من شرط
الامام ان يكون شجاعا **والجواب** عن ذلك بطلان ما زعموه من
انه صلى الله عليه وسلم لم يوله عملا ففي البخاري عن سلمة بن الاكوع
غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات وخرجت
فيما يبعث من البعوث تسع غزوات مرة علينا ابو بكر ومرة
علينا اسامة وولاه صلى الله عليه وسلم الحج بالناس سنة تسع
وما زعموه من انه لا يحسن ذلك باطل ايضا كيف لا وعلي كرم
الله وجهه معترف بانه اشجع الصحابة **فقد اخرج** البزار
في مسنده عن علي رضي الله عنه انه قال اخبروني عن اشجع
الناس قالوا انت قال اما اني ما بارزت احدا الا انتصفت منه
ولكن اخبروني عن اشجع الناس قالوا لا نعلم فمن قال ابو بكر انه لما
كان يوم بدر وجعلنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريشا فقلنا
من يكون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لئلا يهوي اليه احد
من المشركين فوالله ما دنى منا احد الا ابو بكر شاهرا بالسيف
علي راس رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يهوي اليه احد الا اهوى
اليه فهذا اشجع الناس قال علي ولقد رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم واخذته قريش فهذا يجاوه وهذا يتلتله وهم
يقولون انت الذي جعلت الالهة الها واحدا قال فوالله
ما دنى منا احد الا ابا بكر يضرب هذا ويجاء هذا ويتلتل هذا
وهو يقول ويلكم اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله ثم رفع عن
بردة كانت عليه فبكى حتى اخضلت لحيته ثم قال امومن ال
فرعون خير ام ابو بكر فسكت القوم فقال الا تجيبوني فوالله لسا
عة من ابي بكر خير من مثل مومن ال فرعون ذلك رجل يكتم ايمانه
وهذا رجل اعلن ايمانه **واخرج البخاري** عن عروة بن الزبير سالت
عبد الله بن عمرو بن العاص عن اشد ما صنع المشركون برسول
الله صلى الله عليه وسلم قال رايت عقبة بن ابي معيط جا الى
النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فوضع رداه في عنقه فخنقه

خنقا شديدا فجا ابو بكر حتي دفعه عنه وقال اتقتلون رجلا يقول ربي
الله وقد جاكم بالبينات من ربكم واخرج بن عساكر عن علي قال لما
اسلم ابو بكر اظهر اسلامه ودعا الي الله والي رسوله واخرج بن عساكر
عن ابي هريرة قال تباشرت الملايكة يوم بدر فقالوا اما ترون
ابا بكر الصديق مع رسول الله صلي الله عليه وسلم في العريش
واخرج احمد وابو يعلي والحاكم عن علي قال قال لي رسول الله صلي
الله عليه وسلم يوم بدر ولابي بكر مع احدكما جبريل ومع الاخر
ميكائيل قال بعضهم ومن الدليل علي انه اشجع من علي رضي الله
عنهما ان عليًا اخبره النبي بقتله علي يد بن ملجم فكان اذا لقي بن ملجم يقول
له متي تخضب هذه من هذه وكان يقول انه قاتلي كما ياتي في اواخر
ترجمته فحينئذ كان اذا دخل الحرب ولاقي الخصم لعلم انه لا قدرة
له علي قتله فهو معه كانه نايم علي فراشه واما ابو بكر فانه لم
يخبر بقاتله فكان اذا دخل الحرب لا يدري هل يقتل او لا فمن
يدخل الحرب وهو لا يدري ذلك يقاسي الكرب والفرق والجزع ما يقاسي
بخلاف من يدخلها كانه نايم علي فراشه انتهي ومن باهر شجاعته
ما وقع له في قتال اهل الردة فقد اخرج الاسماعيلي عن عمر لما قبض
رسول الله صلي الله عليه وسلم ارتد من ارتد من العرب وقالوا
لا نصلي ولا نزكي فاتيت ابا بكر فقلت يا خليفة رسول الله تالف الناس
وارفق بهم فانهم بمنزلة الوحش فقال رجوت نصرتك وجيتني
بخذلانك جبار في الجاهلية خوار في الاسلام بماذا شيت
اتالفهم بشعر مفتعل او بسحر مفترى هيهات هيهات مضي
النبي صلي الله عليه وسلم وانقطع الوحي والله لاجاهدنهم
ما استمسك السيف في يدي وان منعوني عقالا قال عمر فوجدته
في ذلك امضي مني واصرم وادب الناس اي بالمد ملاهم عدلا
علي امور هانت علي كثير منهم من مونتهم حين وليهم فعلم بما تقرر
عظم شجاعته ولقد كان عنده صلي الله عليه وسلم وكذلك
الصحابة من العلم بشجاعته وثباته في الامر ما اوجب عليهم
تقديمه للامامة العظمي اذ هذان الوصفان هما الاهمان في امر
الامامة لا سيما في ذلك الوقت المحتاج فيه الي قتال اهل الردة

وغيرهم
ومن الدليل علي اتصافه بهما ايضا قوله كما في الصحيح في صلح الحديبية لعروة
بن مسعود الثقفي حين قال للنبي صلي الله عليه وسلم كاني بك وقد فر
عنك هولا امصص بظر اللات انحن نفر عنه او ندعه استبعادًا
ان يقع ذلك قال العلما وهذا مبالغة من ابي بكر في سب عروة
فانه اقام معبود عروة وهو صنمه مقام امه وحمله علي ذلك
ما اغضبه به من نسبته الي الفرار والبظر بموحدة مفتوحة
فمعجمة ساكنة قطعة تبقي بفرج المراة بعد الختان واللات اسم
صنم والعرب يطلق هذا اللفظ في معرض الذم فانظر كيف نطق
لهذا الكافر الشديد القوة والمنعة حينيذ بهذا السب
الذي لا سب فوقه عند العرب ولم يخش شوكته مع قوتها حيث
صدوا النبي صلي الله عليه وسلم عن دخول مكة ذلك العام ووقع
الصلح علي ان يدخلها من العام القابل ولم يجسر احد من الصحابة
غير الصديق علي ان يتفوه لعروة بكلمة مع انه نسبهم اجمعين
الي الفرار وانما اجابه الصديق فقط فدل ذلك علي انه اشجعهم
كما مر ومن شجاعته العظمي قتاله لمانعي الزكاة وعزمه عليه
ولو وحده كما قدمته مبسوطا اول الفصل الثالث ومختصرا انفا
فراجعه ومن ذلك ايضا قتاله مسيلمة الكذاب وقومه بني
حنيفة مع ان الله وصفهم بانهم اولوا باس شديد بنا علي
ان الاية نزلت فيهم كما قاله جمع من المفسرين منهم الزهري
والكلبي ومن ذلك ايضا ثباته عند مصادمة عند المصايب
الدهشة التي تذهل الحليم لعظمها كثباته حين دهش الناس
لموت رسول الله صلي الله عليه وسلم فانهم ذهلوا حتي عمر وهو
من هو في الثبات فجزم بانه صلي الله عليه وسلم لم يمت
وقال من زعم ذلك ضربت عنقه حتي قدم ابو بكر من سكنه
بالعوالي فدخل علي النبي صلي الله عليه وسلم وكشف عن وجهه الكريم
فعرف انه مات فاكب عليه يقبله ويبكي ثم خرج اليهم فاسكت عمر
عن ما هو فيه لما هو فيه من الدهش فتركه وتعلم فانحازوا اليه
لعلمهم بعلو شانه وتقدمه فخطبهم فقال اما بعد فمن كان
يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله

حتى لا يموت ثم قرأ وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افإين
مات او قتل انقلبتم على اعقابكم الاية رواه البخاري وغيره فحينئذ
صدقوا بوفاته وكرر هذه الاية كانهم لم يسمعوها قبل لعظم ما ا
ستولى عليهم من الدهش ومن ثم كان اشد الصحابة رايا واكملهم
عقلا فقد اخرج تمام وابن عساكر اتاني جبريل فقال ان الله يامرك
ان تستشير ابا بكر والطبراني وابو نعيم وغيرهما انه صلى الله عليه
وسلم لما اراد ان يسرح معاذا الى اليمن استشار ناسا من اصحابه
فيهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير واسيد بن حضير فتكلم
القوم كل انسان برايه فقال ما ترى يا معاذ فقلت ارى ما قال
ابو بكر فقال صلى الله عليه وسلم ان الله يكره ان يخطا ابا بكر
واخرج الطبراني بسند رجاله ثقات ان الله يكره ان يخطا ابو بكر
فهذا دليل اي دليل على انه اكملهم عقلا ورايا وعلى انه اعلمهم
ولا مرية في ذلك فثبت بهذه الادلة عظم شجاعته وثباته
وكمال عقله ورايه وعلمه ومن ثم قال العلماء انه صحب النبي
صلى الله عليه وسلم من حين اسلم الى ان توفي ولم يفارقه سفرا
ولا حضرا الا فيما اذن له في الخروج فيه من حج او غزو وشهد
معه المشاهد كلها وهاجر معه وترك عياله واولاده رغبة
في الله ورسوله وقام بنصرته في غير موضع وله الاثار الجميلة
في المشاهد كلها وثبت يوم احد ويوم حنين وقد فر الناس
انتهى فكيف مع ذلك كله ينسب اليه عدم شجاعة او عدم
ثبات في الامور كلا بل له فيهما الغاية القصوى والاثار الحميدة
التي لا تستقصى رضي الله عنه وكرم وجهه الشبهة الثا
نية زعموا ايضا انه صلى الله عليه وسلم لما ولاه قراة براة
على الناس بمكة عزله وولى علي فدل ذلك على عدم اهليته عليا
وجوابها بطلان ما زعموه هنا ايضا وانما اتبعه عليا
لقراة براة لان عادة العرب في اخذ العهد ونبذه ان
يتولاه الرجل او واحد من بني عمه ولذلك لم يعزل ابا بكر
عن امرة الحج بل ابقاه اميرا وعليا مامورا له فيما عدا القراة
على ان عليا لم ينفرد بالاذان بذلك ففي صحيح البخاري ان ابا
هريرة

هريرة قال بعثني ابو بكر في تلك الحجة في مؤذنين بعثهم يوم النحر
يؤذنون بمنى ان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان
قال حميد بن عبد الرحمن ثم اردف رسول الله صلى الله عليه
وسلم علي بن ابي طالب رضي الله عنه فامره ان يؤذن ببراة
قال ابو هريرة فاذن معنا علي يوم النحر في اهل منى ببراة الا لا يحج
بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان فتامله تجد عليا
انما اذن مع مؤذني ابي بكر ومما يصرح بما ذكرناه ان ابا بكر
لما جاء علي لم يعزل مؤذنيه فعدم عزله لهم وجعله اياهم شركاء
لعلي صريح في ان عليا انما جاء وفاء بعادة العرب التي قلناها لا لعزل
ابي بكر والا لم يسع ابا بكر ان يبقي مؤذنيه يؤذنون مع علي فاتضح
بذلك ما قلناه وانه لا دلالة لهم في ذلك بوجه من الوجوه غير
ما يفترونه من الكذب وينتحلونه من العناد والجهل الشبهة
الثالثة زعموا ان النبي صلى الله عليه وسلم لما ولاه الصلاة ايام
مرضه عزله عنها وجوابها ان ذلك من قبائح كذبهم وافترائهم
قبحهم الله وخذلهم كيف وقد قدمنا الاحاديث الدالة على خلافته
من الاحاديث الصحيحة المتواترة ما هو صريح في بقائه اماما يصلي
الى ان توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البخاري عن انس قال
ان المسلمين بينما هم في صلاة الفجر من يوم الاثنين وابو بكر يصلي بهم
لم يفجاهم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كشف ستر حجرة
عايشة فنظر اليهم وهم في صفوف الصلاة ثم تبسم يضحك فنكص
ابو بكر على عقبيه ليصل الصف وظن ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يريد ان يخرج الى الصلاة قال انس وهم المسلمون ان يفتتنوا
في صلاتهم فرحا بالنبي صلى الله عليه وسلم فاشار اليهم صلى الله عليه
وسلم بيده ان اتموا صلاتكم ثم دخل الحجرة وارخى الستر اي ثم قبض
وقت الضحى من ذلك اليوم فتامل عظيم افترائهم وحمقهم على ان
صلاته بالناس خلافة عنه صلى الله عليه وسلم متفق عليها
ومجمع منا ومنهم على وقوعها فمن ادعى انعزاله عنها فعليه البيان
ولا بيان عندهم وانما الذي انطووا عليه خبايث الافترا والبهتان
وعن بن عباس وغيره لم يصل النبي صلى الله عليه وسلم خلف احد من امته

الاخلف ابي بكر واما عبد الرحمن ابن عوف فصلى خلفه ركعة واحدة في سفر ولم يقل
احد قط انه صلى الله عليه وسلم صلى خلف علي فهذه منقبة لابي بكر اي
منقبة وخصوصية اي خصوصية **الشبهة الرابعة** زعموا انه
أحرق من قال انا مسلم وقطع يد السارق اليسرى وتوقف في ميراث
الجدة حتى روي له ان لها السدس وان ذلك قادح في خلافته
وجوابها بطلان زعمهم وقدح ذلك في خلافته وبيانه ان ذلك
لا يقدح الا اذا ثبت انه ليس فيه اهلية للاجتهاد وليس كذلك
بل هو من اكابر المجتهدين بل هو اعلم الصحابة على الاطلاق للادلة
الواضحة على ذلك **منها** ما اخرجه البخاري وغيره ان عمر في
صلح الحديبية سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك الصلح
وقال علام نعطي الدنية في ديننا فاجابه النبي صلى الله عليه وسلم
ثم ذهب الى ابي بكر فساله عما سال عنه رسول الله صلى الله عليه
وسلم من غير ان يعلم بجواب النبي صلى الله عليه وسلم فاجابه بمثل ذلك
الجواب سواء بسواء **ومنها** ما اخرجه ابو القاسم البغوي وابو بكر الشا
فعي في فوائده وابن عساكر عن عائشة قالت لما توفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم اشرأبّ النفاق اي رفع راسه وارتدت
العرب وانحازت الانصار فلو نزل بالجبال الراسيات ما نزل بابي
لهاضها اي فتتها فما اختلفوا في لفظة الا طار ابي بعبائها
وفصلها قالوا اين ندفن رسول الله صلى الله عليه وسلم فما وجدنا
عند احد في ذلك علما فقال ابو بكر سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ما من نبي يقبض الا دفن تحت مضجعه الذي مات
فيه واختلفوا في ميراثه فما وجدنا عند احد في ذلك علما فقال
ابو بكر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انا معشر الانبياء
لا نورث ما تركنا صدقة قال بعضهم وهو اول اختلاف وقع بين الصحابة
فقال بعضهم ندفنه بمكة مولده ومنشاه وبعضهم بمسجده وبعضهم
بالبقيع وبعضهم ببيت المقدس مدفن الانبياء حتى اخبرهم ابو بكر
بما عنده من العلم قال ابن زنجويه وهذه سنة تفرد بها الصديق
من بين المهاجرين والانصار ورجعوا اليه فيها ومر آنفا خبر
اتاني جبريل فقال الله يامرك ان تستشير ابا بكر وخبر ان الله

يكره

يكره ان يخطّأ ابو بكر سنده صحيح وخبر لا ينبغي لقوم فيهم ابو بكر ان
يؤمهم غيره وهو في اوائل الفصل الثاني وخبر انه وعمر كانا يفتيان
الناس في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وعن تهذيب النووي
ان اصحابنا استدلوا على عظم علمه بقوله والله لاقاتلن من فرق بين
الصلاة والزكاة الى اخره وان الشيخ ابا اسحاق استدل به على انه
اعلم الصحابة لانهم كلهم وقفوا عن فهم الحكم في المسئلة الا هو ثم ظهر لهم
بمباحثته لهم ان قوله هو الصواب فرجعوا اليه لا يقال بل علي اعلم
منه للخبر الاتي في فضائله انا مدينة العلم وعلي بابها لانا نقول سياتي
ان ذلك الحديث مطعون فيه وعلى تسليم صحته او حسنه فابو بكر محرابها
ورواية فمن اراد العلم فليات الباب لا يقتضي الاعلمية فقد يكون
غير الاعلم يقصد لما عنده من زيادة الايضاح والبيان والتفرغ للناس
بخلاف الاعلم على ان تلك الرواية معارضة بخبر الفردوس انا مدينة
وابو بكر اساسها وعمر حيطانها وعثمان سقفها وعلي بابها فهذه صريحة
في ان ابا بكر اعلمهم وحينئذ فالامر بقصد الباب انما هو لنحو ما
قلناه لا لزيادة شرفه على ما قبله لما هو معلوم ضرورة ان كلا من
الاساس والحيطان والسقف اعلى من الباب وشذ بعضهم فاجاب
بان معنى وعلي بابها اي من العلو على حد قراءة هذا صراط علي
مستقيم برفع علي وتنوينه كما قرأ به يعقوب **واخرج** ابن
سعد عن محمد بن سيرين وهو المقدم في علم تعبير الرؤيا بالا
تفاق انه قال كان ابو بكر اعبر هذه الامة بعد النبي صلى الله عليه
وسلم **واخرج** الديلمي وابن عساكر أمرت ان أول الرؤيا ابا بكر
ومن ثم كان يعبر الرؤيا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم بحضرته
فقد اخرج ابن سعد عن ابن شهاب قال رأى رسول الله صلى
الله عليه وسلم رؤيا فقصها على ابي بكر فقال رايت كاني
استبقت انا وانت درجة فسبقتك بمرقاتين ونصف قال
يا رسول الله يقبضك الله الى مغفرته ورحمته واعيش بعدك
سنتين ونصفا فكان كما عبر فقد عاش بعده سنتين وسبعة
اشهر اخرجه الحاكم عن ابن عمر رضي الله عنهما **واخرج** سعيد ابن
ابي منصور عن عمرو بن شرحبيل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لقد رأيتني أردفت غنم سود ثم أردفتها غنم بيض حتى ما ترى السود
فيها فقال أبو بكر يا رسول الله أما الغنم السود فإنها العرب يسلمون
ويكثرون وأما الغنم البيض الأعاجم يسلمون حتى لا يرى العرب
فيهم من كثرتهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك عبرها
الملك سحرًا فثبت بجميع ما قررناه أنه كان من المجتهدين بل أكبرهم
على الإطلاق وإذا ثبت أنه مجتهد فلا عتب عليه في التحريق
لأن ذلك الرجل كان زنديقا وفي قبول توبته خلاف وأما النهي
عن التحريق فيحتمل أنه لم يبلغه ويحتمل أنه بلغه وتأوله على غير نحو
زنديق وكم من أدلة تبلغ المجتهدين ويؤولونها لما قام عندهم لا ينكر
ذلك إلا جاهل بالشريعة ومتحامل وأما قطعه يسار السارق فيحتمل
أنه خطأ من الجلاد ويحتمل أنه لسرقة ثانية ومن أين لهم أنها السرقة
الأولى وأنه قال للجلاد اقطع يساره وهي لتنزيل فالآية محتملة لما فعله
ويحتمل أنه كان يرى بقاءها على إطلاقها وأن قطعه صلى الله عليه وسلم
اليمين في الأولى ليس على الحتم بل الإمام مخير في ذلك وعلى فرض إجماع
في المسئلة فيحتمل أنهم أجمعوا على ذلك بعده بناء على انعقاد الإجماع
في مثل ذلك وفيه خلاف فمحله كتب الأصول وقراءة أيمانهما يحتمل أنها
لم تبلغه فعلى كل تقدير لا يتوجه عليه في ذلك عتب ولا اعتراض
بوجه من الوجوه ثم رأيت أن الاحتمال الأول هو الحق الواقع فقد
أخرج مالك رضي الله عنه عن القاسم بن محمد أن رجلا من أهل اليمن
أقطع اليد والرجل قدم فنزل على أبي بكر فشكى إليه أن عامل اليمن ظلمه
فكان يصلي من الليل فيقول أبو بكر وأبيك ما ليلك بليل سارق ثم
إنهم افتقدوا حليًا لأسماء بنت عميس امرأة أبي بكر فجعل يطوف
معهم الليل ويقول اللهم عليك بمن بيت أهل هذا البيت الصالح فوجد
الحلي عند صائغ زعم أن الأقطع جاء به فاعترف الأقطع أو شهد
عليه فأمر به أبو بكر فقطعت يده اليسرى فقال أبو بكر والله لدعاؤه
على نفسه أشد عندي عليه من سرقته فاتضح الأمر وبطلت شبهة
المعاندين وأما توقفه في مسئلة الجدة إلى أن بلغه الخبر فينبغي
سياق حديثه فإن فيه أبلغ رد على المعترضين أخرج أصحاب السنن
الأربعة ومالك عن قبيصة قال جاءت الجدة إلى أبي بكر تسئله ميراثها

فقال

فقال ما لك في كتاب الله وما علمت لك في سنة نبي الله صلى الله عليه وسلم
شيئا فارجعي حتى أسأل الناس فسأل الناس فقال المغيرة بن شعبة حضرت
رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاها السدس فقال أبو بكر هل معك غيرك
فقام محمد بن مسلمة فقال مثلما قال المغيرة فأنفذه لها أبو بكر فتأمل
هذا السياق تجده قاضيا بالكمال الأعلى لأبي بكر فإنه نظر أولا في القرآن
وفي محفوظاته من السنة فلم تجد لها شيئا ثم استشار المسلمين ليستخرج
ما عندهم من شيء حفظوه من السنة فأخرج له المغيرة وابن مسلمة
ما حفظاه فقضى به وطلب انضمام آخر إلى المغيرة احتياطا فقط
إذ الرواية لا يشترط فيها تعدد وهذا يؤيد ما قدمناه عنه أنه كان
إذا جاءه الخصم نظر في القرآن ثم في ما يحفظه من السنة ثم يستشير فيه
وهذا هو شأن المجتهدين على أنه غير بدع من المجتهد عن أن يبحث
عن مدارك الأحكام وأخرج الدارقطني عن القاسم بن محمد أن جدتين
أتتا إلى أبي بكر يطلبان ميراثهما أم أم وأم أب فأعطى الميراث
أم الأم فقال له عبد الرحمن بن سهل الأنصاري البدري أعطيت التي
لو أنها ماتت لم يرثها فقسمه بينهما فتأمل رجوعه مع كماله إلى
الحق لما رآه مع أصغر منه الشبهة الخامسة زعموا أن عمر ذمه
والمذموم من مثل عمر لا يصلح للخلافة وجوابها أن هذا من كذبهم وافترائهم
أيضا ولم يقع من عمر ذم له قط وإنما الواقع منه في حقه غاية الثناء
عليه واعتقاد أنه أكمل الصحابة علما ورأيا وشجاعة كما يعلم مما قدمناه
عنه في قصة المبايعة وغيرها على أن إمامة عمر إنما هي بعهد أبي بكر
إليه فلو قدح فيه لكان قادحا في نفسه وإمامته وأما إنكاره
على أبي بكر كونه لم يقتل خالد بن الوليد لقتله مالك بن نويرة وهو مسلم
ولتزوجه امرأته من ليلته ودخل بها فلا يستلزم ذما له ولا إلحاق نقص
به لأن ذلك إنما هو من إنكار بعض المجتهدين على بعض في الفروع
الاجتهادية وهذا كان شأن السلف وكانوا لا يرون فيه نقصا وإنما
يرونه غاية الكمال على أن الحق عدم قتل خالد له لأن مالكا ارتد ورد على قومه
صدقاتهم لما بلغه وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما فعل أهل
الردة وقد اعترف أخو مالك لعمر بذلك وتزوجه امرأته لعله لانقضاء
عدتها بالوضع عقب موته أو يحتمل أنها كانت محبوسة عنده بعد

انقضاء عدتها عن الازواج على عادة الجاهلية وعلى كل حال فخالد اتقى لله من
ان يظن به مثل هذه الرذالة التي لا تصدر من ادنى المؤمنين فكيف بسيف
الله المسلول على اعدائه فالحق ما فعله ابو بكر لا ما اعترض به عليه عمر
رضي الله عنهما ويؤيد ذلك ان عمر لما افضت الخلافة اليه لم يتعرض لخالد
ولم يعاتبه ولم ينقصه بكلمة في هذا الامر قط فعلم انه
ظهر له حقية ما فعله ابو بكر فرجع عن اعتراضه والا لم يتركه عند
استقلاله بالامر لانه كان اتقى لله من ان يداهن في دين الله
احدا **الشبهة السادسة** زعموا ان قول عمر ان بيعة ابا بكر كانت
فلتة لكن وقى الله شرها فمن عاد الى مثلها فاقتلوه قادح في حقيتها
وجوابها ان هذا من عنادهم وغباواتهم وجهالتهم اذ لا دلالة في ذلك
لما زعموه لان معناه ان الاقدام على مثل ذلك من غير مشورة الغير وحصول
الاتفاق منه مظنة الفتنة فلا يقدمن احد على ذلك على اني قدمت
عليه فسلمت على خلاف العادة ببركة صحة النية وخوف الفتنة لو حصل
توان في هذا الامر كما مر مبسوطا في فصل المبايعة **الشبهة السا
بعة** زعموا انه ظالم لفاطمة بمنعه اياها من مخلف ابيها وانه لا دليل
له في الخبر الذي رواه نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة
لان فيه احتجاجا بخبر الواحد مع معارضته لاية المواريث وفيه
ما هو مشهور عند الاصوليين وزعموا ايضا ان فاطمة معصومة
بنص انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت وبخبر فاطمة
بضعة مني وهو معصوم فتكون معصومة وحينئذ فيلزم صدق
دعواها الارث **وجوابها** اما عن الاول فهو لم يحكم بخبر الواحد
الذي هو محل الخلاف وانما حكم بما سمعه من رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو عنده قطعي فساوى اية المواريث التي في قطعية ما
المتن واما حمله على انه منه فلا نتفاء الاحتمالات التي يمكن
تطرقها اليه عنه بقرينة الحال فصار عنده دليلا قطعيا مخصصا
لعموم تلك الايات واما عن الثاني فمن اهل البيت ازواجه على
ما ياتي في فضائل اهل البيت ولسن بمعصومات اتفاقا فكذلك
بقية اهل البيت واما بضعة مني فمجاز قطعا فلم يستلزم عصمتها
وايضا فلا يلزم مساواة البعض للجملة في جميع الاحكام بل الظاهر

ان

ان المراد انها كبضعة مني فيما يرجع للخير والشفقة ودعواها انه صلى الله
عليه وسلم نحلها اي اعطاها فدك لم تات عليها ببينة الا بعلي
وام ايمن فلم يكمل نصاب البينة على ان في قبول شهادة الزوج
لزوجته خلافا بين العلماء وعدم حكمه بشاهد ويمين اما لعله لكونه
ممن لا يراه ككثيرين من العلماء او انها لم تطلب الحلف مع من
شهد لها وزعمهم ان الحسن والحسين وام كلثوم شهدوا لها
باطل على ان شهادة الفرع والصغير غير مقبولة وسياتي عن الامام
زيد ابن علي بن الحسين رضي الله عنهم انه صوب ما فعله ابو بكر
وقال لو كنت مكانه لحكمت بمثل ما حكم به وفي رواية تاتي في الباب
الثاني ان ابا بكر كان رحيما وكان يكره ان يغير شيئا تركه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاتته فاطمة فقالت ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اعطاني فدك فقال هل لك بينة فشهد لها علي وام ايمن
فقال لها برجل وامراة تستحقينها ثم قال زيد والله لو رجع الامر
فيها الي لقضيت بقضاء ابي بكر رضي الله عنه وعن اخيه الباقر انه
قيل له اظلمكم الشيخان من حقكم شيئا فقال لا ومنزل الفرقان
على عبده ليكون للعالمين نذيرا ما ظلمانا من حقنا ما يزن حبة
خردل **واخرج الدارقطني انه سئل ما كان يعمل علي في** سهم ذوي القربى
قال عمل فيه بما عمل ابو بكر وعمر وكان يكره ان يخالفهما واما عذر فاطمة
في طلبها مع روايته لها الحديث فيحتمل انه لكونها رات ان خبر
الواحد لا يخصص القران كما قيل به فاتضح عذره في المنع وعذرها
في الطلب فلا يشكل عليك ذلك وتامله فانه مهم ويوضح ما قررناه
في هذا المحل حديث البخاري فانه مشتمل على نفايس تزيل ما في نفس
الناظر من شبه **وهو عن الزهري قال اخبرني** مالك ابن اوس بن
الحدثان النصري ان عمر بن الخطاب دعاه اذ جاءه حاجبه يرفا فقال هل
لك في عثمان وعبد الرحمن والزبير وسعد يستاذنون قال نعم
فادخلهم فلبث قليلا ثم جاء فقال هل لك في عباس وعلي يستاذنان
قال نعم فلما دخلا قال عباس يا امير المومنين اقض بيني وبين هذا وهما
يختصمان في الذي افاء الله على رسوله من بني النضير فاستب
علي وعباس فقال الرهط يا امير المومنين اقض بينهما وارح احدهما من

الآخر فقال عمر اتئدوا انشدكم بالله الذي باذنه تقوم السماء والارض
هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال لا نورث ما تركناه
صدقة يريد بذلك نفسه قالوا قد قال ذلك فاقبل عمر على علي وعباس
فقال انشدكما بالله هل تعلمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
قال ذلك قالا نعم قال فاني احدثكم عن هذا الامر ان الله قد كان خص
رسوله في هذا الفيء بشيء لم يعطه احدا غيره فقال وما افاء الله على
رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب الى قوله قدير فكانت هذه
خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم والله ما احتازها دونكم ولا
استاثر بها عليكم لقد اعطاكموها وقسمها فيكم حتى بقي هذا المال منها
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفق على اهله نفقة سنتهم
من هذا المال ثم ياخذ ما بقي فيجعله مجعل مال الله فعمل بذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم حياته ثم توفي النبي صلى الله عليه
وسلم فقال ابو بكر رضي الله عنه انا ولي رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقبضه ابو بكر يعمل فيه بما عمل فيه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وانتم حاضرون حينئذ واقبل على علي والعباس وقال تذكران ان
ابا بكر كان فيه كما تقولان والله يعلم انه فيه لصادق بار راشد
تابع للحق ثم توفى الله ابا بكر فقلت انا ولي رسول الله صلى الله عليه
وسلم وابي بكر فقبضته ذلك سنتين من امارتي اعمل فيه بما عمل فيه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر والله يعلم اني فيه لصادق بار راشد
تابع للحق جئتماني كلاكما وكلمتكما واحدة وامركما جميع فجئتني
يعني عباسا فقلت لكما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث
ما تركنا صدقة فلما بدا لي ان ادفعه اليكما قلت ان شئتما دفعته
اليكما على ان عليكما عهد الله وميثاقه لتعملان فيه بما عمل فيه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وما عملت فيه منذ وليت والا فلا
تكلماني فقلتما ادفعه الينا بذلك فدفعته اليكما افتلتمسان مني
قضاء غير ذلك فوالله الذي باذنه تقوم السماء والارض لا اقضي
فيه بقضاء غير ذلك حتى تقوم الساعة فان عجزتما عنه
فادفعاه الي فانا اكفيكماه قال فحدثت هذا الحديث عروة بن
الزبير فقال صدق مالك بن اوس انا سمعت عائشة زوج النبي صلى

الله عليه وسلم تقول ارسل ازواج النبي صلى الله عليه وسلم عثمان الى ابي
بكر يسالنه ثمنهن مما افاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم فكنت انا
اردهن فقلت لهن اما تتقين الله الم تعلمن ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يقول لا نورث ما تركناه صدقة يريد بذلك نفسه
انما ياكل آل محمد في هذا المال فانتهى ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
الى ما اخبرتهن قال فكانت هذه الصدقة بيد علي فمنعها
علي عباسا فغلبه عليها ثم كانت بيد الحسن بن علي رضي الله عنهما
ثم بيد الحسين بن علي ثم بيد علي بن الحسين وحسن بن حسن
كلاهما كانا يتداولانها ثم بيد زيد بن حسن رضي الله عنهم وهي
صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم حقا ثم ذكر البخاري بسنده
ان فاطمة والعباس اتيا ابا بكر يلتمسان ميراثهما ارضه من فدك
وسهمه من خيبر فقال ابو بكر سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول لا نورث ما تركناه صدقة انما ياكل آل محمد في هذا المال والله
لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الي ان اصل من قرابتي
فتامل ما في حديث عائشة والذي قبله تعلم حقية ما عليه ابو بكر
رضي الله عنه وذلك ان استباب علي والعباس صريح في انهما
متفقان على انه غير ارث والا لكان للعباس سهمه ولعلي سهم
زوجته ولم يكن للخصام بينهما وجه فخصامهما انما لكونه صدقة
وكل منهما يريد ان يتولاها فاصلح بينهما عمر رضي الله عنهم واعطاه لهما هو
بعد ان بين لهما بمحضر من السابقين ومن اكابر العشرة المبشرين
بالجنة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركناه صدقة
وكلهم حتى علي والعباس اخبر بانه يعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ذلك فحينئذ اثبت عمر انه غير ارث ثم دفعه اليهما ليعملان
فيه بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبسنة ابي بكر فاخذاه
على ذلك وبين لهما ان ما فعله ابو بكر فيه كان فيه صادقا بارا
راشدا تابعا للحق فصدقاه على ذلك فهل بقي لمعاند بعد ذلك
من شبهة فان زعم بقاء شبهة قلنا يلزمك ان تغلب علي على
الجميع واخذه من العباس ظلم لانه يلزم على قولكم بالارث ان
للعباس فيه حصة فكيف مع ذلك ساغ لعلي ان يتغلب على الجميع

٢٨

ويلغذه من العباس ثم كان في يد بنيه وبنيهم من بعده ولم يكن منه شي
في يد بني العباس فهل هذا من علي وذريته الا صريح الاعتراف
بانه صدقة وليس بارث والا لزم عليه عصيان علي وبنيه وظلمهم
وفسقهم وحاشاهم الله من ذلك بل هم معصومون عند الرافضة
ونحوهم فلا يتصور لهم ذنب فاذا استبدوا بذلك جميعه دون
العباس وبنيه علمنا انهم قائلون بانه صدقة وليس بارث وهذا
عين مدعانا وتامل ايضا ان ابا بكر منع ازواج النبي صلى الله عليه
وسلم من ثمنهن ايضا فلم يخص المنع بفاطمة والعباس ولو كان هذا نزه
على المحاباة لعائشة او لمحابيه ولده فلما لم يحاب عائشة ولم يعطها
شيا علمنا انه على الحق المر الذي لا يخشى فيه لومة لايم وتامل ايضا
تقرير عمر للحاضرين ولعلي والعباس بحديث لا نورث وتقرير عائشة
هنا لامهات المومنين به ايضا وقول كل منهما الم تعلموا يظهر لك من ذلك
ان ابا بكر لم ينفرد برواية هذا الحديث وان امهات المومنين وعلي والعباس
وعثمان وعبد الرحمن بن عوف والزبير وسعد كلهم كانوا يعلمون ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال ذلك وان ابا بكر انما انفرد باستحضاره اولا ثم
استحضره الباقون وعلموا انهم سمعوه منه صلى الله عليه وسلم قال فالصحابة
رضوان الله عليهم لم يعملوا برواية ابي بكر وحدها وان كانت كافية
اي كفاية في ذلك وانما عملوا بها وبما انضم اليها من علم افاضلهم الذين
ذكرناهم بها ايضا فبان بذلك ايضاح ما فعله ابو بكر رضي الله عنه
وانه لا شبهة بوجه من الوجوه وانه الحق الصدق الذي لا يشوبه
ادنى شايبة تعصب ولا حمية وان من خالف في ذلك فهو كاذب جاهل
احمق معاند لا يعبا الله به ولا بقوله ولا يبالي به في اي واد
هلك نسال الله السلامة في العقل والدين لا يقال اقر ابو بكر امهات
المومنين في حجرهن ولان يتعين صرفها للفقرا كما فعل في فدك وكيف
استجاز هو وعمر ان يدفنا معه صلى الله عليه وسلم مع قوله تعالى لا تدخلوا
بيوت النبي الا ان يوذن لكم ولم دفع لعلي بغلة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وسيفه وهو لا يحل له الصدقة ولم كان
ابو بكر وعمر يعطيان عائشة في كل سنة عشرة الاف درهم وهل
هذه الا محاباة اذ هو فاضل عن نفقتها المرتبة في تركة رسول الله

صلى

٣٩ صلى الله عليه وسلم من فدك وغيرها لانا نقول الجواب عن الاول ان الحجر ملكهن
او اختصاصهن بدليل وقرن في بيوتكن او يحتمل انه صلى الله عليه وسلم
قسمها بينهن في حياته فلم يجز اخراجهن منها كما لم يخرج فاطمة من
حجرتها وانه راى الصلاح في اقرارها بايديهن كيد فاطمة على حجرتها ولا
نهن في حكم المعتدات لبقا تحريمهن ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ما تركت
بعد نفقة نسايي ومونة عيالي فهو صدقة فاستثنى نفقتهن صريح
فيما قلناه وعن الثاني انه بان ان حجرة عايشة ملكها واختصاصها
ولم يدفنا الا باذنها ولهذا استاذنها عمر في ذلك ثم اوصى ان تستاذن
بعد موته خوفا انها لم تاذن اولا الا حياء منه وايضا فان الراي في الحجر
كان له صلى الله عليه وسلم في حياته يكون لخليفته بعده فيحتمل انهما ارادا
ذلك لمصلحة راياها كدفن ظالم ثم او انه اذن لهما في ذلك في حياته
او اشار اليه كما في قصة بير اريس ووضع احجار مسجد قبا وغيرهما
وقد اشار اليه بكونهما كانا اقرب الناس مكانا له واكثر ملازمة ومن ثم
قال علي لما دخل على عمر حين وضع على سريره رضي الله عنهما يرحمك الله
ان كنت لارجوا ان يجعلك الله مع صاحبيك لاني كثيرا ما كنت
اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كنت انا وابو بكر وعمر وفعلت
انا وابو بكر وعمر وانطلقت انا وابو بكر وعمر واني كنت لارجوا ان
يجعلك الله معهما وقد اوصى الحسن رضي الله عنه ان يدفن
معهم فمنعه من ذلك مروان وغيره مما اجابوا به عنه كان جوابنا
وعن الثالث انه لم يدفع ذلك لعلي ميراثا ولا صدقة لما مر بل بطريق
الوصية منه صلى الله عليه وسلم اليه على ما ورد على فرض عدم الوصية
فيحتمل انه دفعها اليه عارية او نحوها ليستعين بهما في الجهاد ولتميزه
عن غيره بالشجاعة العظيمة اوثر بذلك ويحتمل ان غيره اشترى
ودفعه اليه والصدقة لا يحرم عليه نقلها واما البردة التي كانت
بيد الخلفا فليست من مخلفه صلى الله عليه وسلم وانما هي التي كساها
لكعب بن زهير لما انشده بانت سعاد فاشتراها معاوية منه
واستمر الخلفاء يتوارثونها وعن الرابع ان بر امهات المومنين واجب
على كل احد والامام اولى بذلك على انه انما يتوجه ان لو خصا
عايشة وحفصة بذلك وليس كذلك بل اعطياه لكل منهن على ان

عليا رضي الله عنه كان يفعله فان توجه اليهما به عتب توجه
اليه كعثمان رضي الله عنه بل استزادت عايشة رضي الله عنها
عليا رضي الله عنه فمنعها بقوله لا ازيدها على ما كان يدفع اليها
عمر ادل دليل واقواه على ان عليا لم يكن معتقدا ان النبي صلى الله عليه وسلم
يورث وان الشيخان ظلما اذ انه لما ولي وصار مخلف رسول الله صلى
الله عليه وسلم بيده لم يغير شيئا مما فعلاه ولم يقسم لبني العباس
ولا لامهات المومنين منها ولا له ولاولاده من فاطمة نصيبهم منها مما
ورثته فدل ذلك دلالة قطعية على ان اعتقاده موافق لاعتقادهما
كبقية الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين **تنبيه** لا يعارض قوله
صلى الله عليه وسلم **نحن معاشر** الانبيا لا نورث **قوله تعالى** وورث
سليمان داود لان المراد ليس وراثة المال بل النبوة والملك ونحوهما بدليل
اختصاص سليمان بالارث مع ان له سبعة عشر اخا فلو كان المراد
المال لم يختص به سليمان وسياق علمنا منطق الطير واوتينا من كل
شي قاض بما ذكرناه ووراثة العلم قد وقعت في ايات منها ثم
اورثنا الكتاب فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب ولا قوله تعالى
فهب لي من لدنك وليا يرثني لان المراد ذلك فيها ايضا بدليل واني
خفت الموالي من وراي اي ان يضيعوا العلم والدين وبدليل من آل
يعقوب وهم اولاده الانبيا على ان زكريا لم يحك احد انه كان له مال
حتى يطلب ولدا يرثه ولو سلم فمقام النبي صلى الله عليه وسلم يابى
طلب ذلك اذ القصد بالولد احيا ذكر الاب والدعا له وتكثير سواد
الامة فمن طلب لغير ذلك كان ملوما مذموما سيما ان قصد به
حرمان عصبته من ارثه لو لم يوجد له ولد **الشبهة الثا**
منة زعموا ان النبي صلى الله عليه وسلم نص لعلي على الخلافة
اجمالا قالوا لانا نعلم قطعا وجود نص جلي وان لم يبلغنا لان
عادته صلى الله عليه وسلم في حياته قاضية بالاستخلاف على
المدينة عند غيبته عنها حتى لا يتركهم فوضى اي متساوين
لا رئيس لهم فاذا لم يخل بذلك في حياته فبعد وفاته اولى
وجوابها مر مبسوطا في الفصل الرابع بادلته ومنه انه انما
ترك ذلك لعلمه بان الصحابة يقومون به ويبادرون اليه لعصمتهم

عن الخطا

عن الخطا اللازم لتركهم له ومن ثم لم ينص على كثير من الاحكام بل وكلها
الى اراء مجتهديهم على انا نقول انتفا النص الجلي معلوم قطعا
والا لم يكن سبره عادة اذ هو مما تتوفر الدواعي على نقله وايضا لو
وجد نص لعلي لمنع به غيره كما منع ابو بكر مع انه اضعف من علي
عندهم الانصار بخبر الايمة من قريش فاطاعوه مع كونه خبر واحد
وتركوا الامامة وادعاها لاجله فكيف حينئذ يتصور وجود نص جلي
يقيني لعلي وهو بين قوم لا يعصون خبر الواحد في امر الامامة وهم
من الصلابة في الدين بالمحل الاعلى بشهادة بذلهم الانفس والاموال
ومهاجرتهم الاهل والوطن وقتلهم الاولاد والابا في نصرة الدين ثم لم يحتج
علي عليهم بذلك النص الجلي بل ولا قال احد منهم عند طول النزاع في امر
الامامة ما لكم تتنازعون فيها والنص الجلي قد عين فلانا لها فان زعم
زاعم ان عليا قال لهم ذلك فلم يطيعوه كان جاهلا ضالا مفتريا
منكرا للضروريات فلا يلتفت اليه واما الخبر الاتي في فضايل علي انه
قام فحمد الله واثنى عليه ثم قال انشدكم الله من شهد يوم غدير خم
الا قام ولا يقوم رجل يقول نبيت او بلغني الا رجل سمعت اذناه ووعاه
قلبه فقام سبعة عشر صحابيا وفي رواية ثلاثون فقال هاتوا ما سمعتم
فذكروا **الحديث الاتي** ومن جملته من كنت مولاه فعلي مولاه فقال
صدقتم وانا على ذلكم من الشاهدين فانما قال ذلك علي بعد ان آلت
اليه الخلافة لقول ابي الطفيل راويه كما ثبت **عند احمد والبزار**
جمع علي الناس بالرحبة يعني بالعراق ثم قال لهم انشد الله من
شهد يوم غدير خم الى اخر ما مر فاراد به حثهم على التمسك به والنصرة
له حينئذ **الشبهة التاسعة زعموا** وجود نص على
الخلافة لعلي تفصيلا وهو قوله تعالى واولوا الارحام بعضهم
اولى ببعض وهي تعم الخلافة وعلي من اولي الارحام دون ابي بكر
وجوابها منع عموم الاية بل هي مطلقة فلا تكون نصا في الخلافة
وفرق ظاهر بين المطلق والعام اذ عموم الاول بدلي والثاني شمولي
الشبهة العاشرة زعموا ان من النص التفصيلي المصرح بخلافته
علي قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الاية قالوا
والولي اما الاحق والاولى بالتصرف كولي الصبي واما المحب والناصر

وليس له في اللغة معنى ثالث والناصر غير مراد لعموم النصرة لكل المومنين
نبص قوله تعالي والمومنون والمومنات بعضهم اولي ببعض فلم يصح
الحصر بانما في المومنين الموصوفين بما في الاية فتعين انه في الاية المتصرف
وهو الامام وقد اجمع اهل التفسير على ان المراد بالذين يقيمون الصلاة
ويوتون الزكاة وهم راكعون علي اذ سبب نزولها انه سيل وهو
راكع فاعطي خاتمه واجمعوا ان غيره كابي بكر غير مراد فتعين انه
المراد في الاية فكانت نصا في امامته وجوابها منع جميع ما قالو
اذ هو حزر وتخمين من غير اقامة دليل يدل له بل الولي فيها بمعنى
الناصر ويلزم علي ما زعموه ان عليا اولي بالتصرف حال حياة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وله شبهة في بطلانه وزعمهم الاجماع علي ارادة
علي دون ابي بكر كذب قبيح لان ابا بكر داخل في جملة الذين امنوا
الذين يقيمون الصلاة الخ لتكرر صيغة الجمع فيه فكيف يحمل علي الواحد
ونزولها في حق علي لا ينافي شمولها لغيره ممن يجوز اشتراكه معه في
تلك الصفة وكذلك زعمهم الاجماع علي نزولها في علي باطل ايضا
فقد قال الحسن وناهيك به جلالة وامامة انها عامة في ساير المومنين
ويوافقه ان الباقر وهو ممن سيل عمن نزلت فيه هذه الاية اهو
علي فقال علي من المومنين ولبعض المفسرين قول ان الذين امنوا
ابن سلام واصحابه ولبعض اخر منهم قول انه عبادة لما تبرا من
حلفايه اليهود وقال عكرمة وناهيك به حفظا للعلوم مولاه ترجمان
القران عبد الله بن عباس رضي الله عنهما انها نزلت في ابي بكر
فبطل ما زعموه وايضا فحمل الولي علي ما زعموه لا يناسب ما قبلها
وهو لا تتخذوا اليهود الخ اذ الولي فيها بمعنى الناصر جزما ولا
ما بعدها وهو ومن يتولى الله ورسوله الخ اذ التولي هنا بمعنى النصر
فوجب حمل ما بينهما عليها ايضا لتتلايم اجزا الكلام الشبهة
الحادية عشر زعموا ان من النص التفصيلي المصرح بخلافة
علي قوله صلى الله عليه وسلم يوم غدير خم موضع بالجحفة مرجعه
من حجة الوداع بعد ان جمع الصحابة وكرر عليهم الست اولي بكم
من انفسكم ثلاثا وهم يجيبونه بالتصديق والاعتراف ثم رفع يد
علي وقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد

من عاداه

من عاداه واحب من احبه وابغض من بغضه وانصر من نصره واخذل
من خذله وادر الحق معه حيث دار قالوا فمعنى المولى الاولى اي
فلعلي عليهم من الولا ما له صلى الله عليه وسلم منه بدليل قوله الست اولي
بكم لا الناصر والا لما احتاج الي جمعهم كذلك مع الدعا له لان ذلك
يعرفه كل احد قالوا ولا يكون هذا الدعا الا لامام معصوم مفترض الطاعة
قالوا فهذا نص صريح صحيح علي خلافته انتهي وجواب هذه
الشبهة التي هي اقوي شبههم يحتاج الي مقدمة وهي بيان
الحديث ومخرجيه وبيانه انه حديث صحيح لا مرية فيه وقد اخرجه
جماعة كالترمذي والنسايي واحمد وطرقه كثيرة جدا ومن ثم رواه
جماعة ستة عشر صحابيا وفي رواية لاحمد انه سمعه من النبي صلى
الله عليه وسلم ثلاثون صحابيا وشهدوا به لعلي لما نوزع ايام خلافته
كما مر وسياتي وكثير من اسانيدها صحاح وحسان ولا التفات لمن قدح
في صحته ولا لمن رده بان عليا كان باليمن لثبوت رجوعه منها وادراكه
الحج مع النبي صلى الله عليه وسلم وقول بعضهم ان زيادة اللهم وال من
والاه الخ موضوعة مردود فقد ورد ذلك من طرق صحح الذهبي كثيرا
منها وبالجملة فما زعموه مردود من وجوه نتلوها عليك وان طالت
لمسيس الحاجة اليها فاحذر ان تساميها ولتغفل عن تاملها
احدها ان فرق الشيعة اتفقوا علي اعتبار التواتر فيما يستدل
به علي الامامة وقد علم نفيه لما مر من الخلاف في صحة هذا الحديث
بل الطاعنون في صحته جماعة من ايمة الحديث وعدوله المرجوع
اليهم فيه كابي داود السجستاني وابي حاتم الرازي وغيرهم فهذا
الحديث مع كونه احادا مختلف في صحته فكيف ساغ لهم ان يخالفوا
ما اتفقوا عليه من اشتراط التواتر في احاديث الامامة ويحتجون
بذلك ما هذا الا تناقض قبيح وتحكم لم يعتضد بشي من اسباب الترجيح
ثانيها لا نسلم ان معنى الولي ما ذكروه بل معناه الناصر لانه
مشترك بين معان كالمعتق والعتيق والمتصرف في الامر والناصر والمحبوب
وهو حقيقة في كل منها وتعيين بعض معاني المشترك من غير دليل
يقتضيه تحكم لا يعتد به وتعميمه في مفاهيمه كلها لا يسوغ لانه ان
كان مشتركا لفظيا بان تعدد وضعه بحسب تعدد معانيه كان

فيه خلاف والذي عليه الجمهور الاصوليين وعلماء البيان واقتضاه استعما
لات الفصحا المشترك انه لا يعم جميع معانيه علي انا لو قلنا بتعميمه
علي القول الاخر او بناء علي انه مشترك معنوي بان وضع وضعا
واحدا للقدر المشترك وهو القرب المعنوي من الولي بفتح فسكون
لصدقه بكل مما مر فلا يتاتي تعميمه هنا لامتناع ارادة كل من
المعتق والعتيق فتعين ارادة البعض ونحن وهم متفقون علي
صحة ارادة المحب بالكسر وعلي رضي الله سيدنا وحبيبنا علي ان لحب
كون المولي بمعني الامام لم يعهد لغة ولا شرعا اما الثاني فواضح واما
الاول فلان احدا من ايمة العربية لم يذكر ان مفعلا ياتي بمعني افعل
وقوله تعالي ماواكم النار هي مولاكم اي مقركم او ناصرتكم مبالغة
في نفي النصرة كقولهم الجوع زاد من لا زاد له وايضا فان الاستعمال يمنع
من ان مفعلا بمعني افعل هو اولي من كذا دون مولي من كذا واولي
الرجلين دون مولاهما **وحينئذ** فانما جعلنا من معانيه المتصرف
في الامور نظرا للرواية الاتيه من كنت وليه فالغرض من التنصيص
علي موالاته اجتناب بغضه لان التنصيص عليه اوفي بمزيد شرفه
وصدره بالست اولي بكم من انفسكم ثلاثا ليكون ابعث علي قبولهم
وكذا بالدعا لاجل ذلك ايضا ويرشد لما ذكرناه حثه صلي الله عليه وسلم
في هذه الخطبة علي اهل بيته عموما وعلي علي خصوصا ويرشد
اليه ايضا ما ابتداء به هذا الحديث ولفظه عند الطبراني وغيره بسند
صحيح انه صلي الله عليه وسلم خطب بغدير خم تحت شجرات فقال ايها
الناس انه قد نباني اللطيف الخبير انه لم يعمر نبي الا نصف عمر الذي
يليه من قبله واني لاظن اني يوشك ان ادعي فاجيب واني مسئول
وانتم مسئولون فماذا انتم قايلون قالوا نشهد انك قد بلغت وجهدت
ونصحت فجزاك الله خيرا فقال اليس تشهدون ان لا اله الا الله
وان محمدا عبده ورسوله وان جنته حق وناره حق وان الموت
حق وان البعث حق بعد الموت وان الساعة اتية لا ريب
فيها وان الله يبعث من في القبور قالوا بلي نشهد بذلك قال اللهم
اشهد ثم قال يا ايها الناس ان الله مولاي وانا مولي المومنين
فانا اولي بهم من انفسهم فمن كنت مولاه فهذا مولاه يعني عليا

اللهم

اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ثم قال يا ايها الناس اني فرطكم وانكم
واردون علي الحوض حوضي اعرض مما بين بصري الي صنعا فيه عدد
النجوم قدحان من فضة واني سايلكم حين تردون علي الحوض عن الثقلين
فانظروا كيف تخلفوني فيهما الثقل الاكبر كتاب الله عز وجل سبب طرفه
بيد الله وطرفه بايديكم فاستمسكوا به لا تضلوا ولا تبدلوا وعترتي اهل
بيتي فانه قد نباني اللطيف الخبير انهما لن ينقضيا حتي يردا علي الحوض
وايضا فسبب ذلك كما نقله الحافظ شمس الدين الجزري عن ابن اسحاق
ان عليا تكلم فيه بعض من كان معه في اليمن فلما قضي صلي الله عليه
وسلم حجته خطبها تنبيها علي قدره وردا علي من تكلم فيه كبريدة لما في
البخاري انه كان يبغضه وسبب ذلك **ما صححه الذهبي** انه خرج
معه الي اليمن فراي منه جفوة فنقصه للنبي صلي الله عليه وسلم
فجعل يتغير وجهه ويقول يا بريدة الست اولي بالمومنين من انفسهم قلت
بلي يا رسول الله قال من كنت مولاه فعلي مولاه واما رواية ابن بريدة عنه
لا تقع يا بريدة في علي فان عليا مني وانا منه وهو وليكم بعدي ففي سندها
الاجلح وهو وان وثقه ابن معين لكنه ضعفه غيره علي انه شيعي وعلي
تقدير الصحة فيحتمل انه رواه بالمعني بحسب عقيدته وعلي فرض انه رواه
بلفظه فيتعين تاويله علي ولاية خاصة نظير قوله صلي الله عليه وسلم
اقضاكم علي علي انه وان لم يحتمل التاويل فالاجماع علي حقية ولاية ابي
بكر وفرعيها قاض بالقطع بحقيتها لابي بكر وبطلانها لعلي لان مفاد
الاجماع قطعي ومفاد خبر الواحد ظني ولا تعارض بين ظني وقطعي بل يعمل
بالقطعي ويلغي الظني علي ان الظني لا عبرة به فيما عند الشيعة كما مر
ثالثها سلمنا انه اولي لكن لا نسلم ان المراد انه الاولي بالامامة بل بالاتباع
والقرب منه كقوله تعالي ان اولي الناس بابرهيم للذين اتبعوه ولا
قاطع بل ولا ظاهر علي نفي هذا الاحتمال بل هو الواقع اذ هو الذي
فهمه ابو بكر وعمر وناهيك بهما من الحديث فانهما لما سمعاه قالا له
امسيت يا ابن ابي طالب مولي كل مومن ومومنة اخرجه الدار
قطني **واخرج ايضا** انه قيل لعمر انك تصنع لعلي شيا لا تصنعه
باحد من اصحاب النبي صلي الله عليه وسلم فقال انه مولاي
رابعها سلمنا انه اولي بالامامة فالمراد المال والا كان هو الامام مع

وجوده صلى الله عليه وسلم ولا تعرض لوقت المآل فكان المراد حين يوجد
عقد البيعة له فلا ينافي حينئذ تقديم الائمة الثلاثة عليه لانعقاد
الاجماع حتى من علي عليه كما مر وللاخبار السابقة المصرحة بامامة
ابي بكر وايضا فلا يلزم من افضلية علي على معتقدهم بطلان تولية
غيره لما مر ان اهل السنة اجمعوا على صحة امامة المفضول مع
وجود الفاضل بدليل اجماعهم على صحة خلافة عثمان واختلافهم
في افضليته على علي وان كان اكثرهم على ان عثمان افضل منه كما ياتي
وقد صح عن سفيان الثوري رضي الله عنه انه قال من زعم ان
عليا كان احق بالولاية من الشيخين فقد خطأهما والمهاجرين والانصار
وما اراه يرفع له عمل مع هذا الى السما نقل ذلك النووي عنه كما مر ثم
قال هذا كلامه وقد كان حسن اعتقاده في علي رضي الله بالمحل المعروف
انتهى وما اشار اليه من حسن اعتقاده في علي مشهور بل اخرج ابو نعيم
عن زيد بن الحباب انه كان يرى راي الصحابة الكوفيين يفضل عليا على ابي
بكر وعمر رضي الله عنهما فلما صار الى البصرة رجع الى القول بتفضيلهما عليه
خامسها كيف يكون ذلك نصا على امامته ولم يحتج به هو ولا
العباس رضي الله عنهما ولا غيرهما وقت الحاجة اليه وانما احتج به علي
في خلافته كما مر في الجواب عن ثامنة الشبه فسكوته عن الاحتجاج
به الى ايام خلافته قاض على من عنده ادنى فهم وعقل بانه علم منه انه
لا نص فيه على خلافته عقب وفاة النبي صلى الله عليه وسلم على ان
عليا نفسه صرح بانه صلى الله عليه وسلم لم ينص عليه ولا على غيره
كما سياتي عنه وفي البخاري وغيره حديث خروج علي والعباس
من عند النبي صلى الله عليه وسلم بطوله وهو صريح فيما ذكر من انه
صلى الله عليه وسلم لم ينص عند موته على احد وكل عاقل يجزم بان
حديث من كنت مولاه فعلي مولاه ليس نصا في امامة علي والا
لم يحتج هو والعباس الى مراجعته صلى الله عليه وسلم المذكورة في حديث
البخاري ولما قال العباس فان كان هذا الامر فينا علمناه مع قرب العهد
جدا بيوم الغدير اذ بينهما نحو الشهرين وتجويز النسيان على سائر
الصحابة السامعين لخبر يوم الغدير مع قرب العهد وهم هم
في الحفظ والذكاء والفطنة وعدم التفريط والغفلة بما سمعوه منه صلى

الله عليه

الله عليه وسلم محال عادي يجزم العاقل بادي بديهة بانه لم يقع منهم
نسيان ولا تفريط وبانهم حال بيعتهم لابي بكر كانوا متذكرين لذلك
الحديث عالمين به وبمعناه على انه صلى الله عليه وسلم خطب يوم الغدير
وعلى بعض ابي بكر الحديث الثالث بعد المائة الآتي في فضايله فانظره
ثم وسياتي في الاية الرابعة في فضايل اهل البيت احاديث انه صلى الله
عليه وسلم في مرض موته انما حث على مودتهم ومحبتهم واتباعهم وفي
بعضها اخر ما تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم اخلفوني في اهل بيتي
فتلك وصية بهم وشتان ما بينها وبين مقام الخلافة وزعم الشيعة
والرافضة بان الصحابة علموا هذا النص ولم ينقادوا له عنادا ومكابرة
بالباطل كما مر وقولهم انما تركها علي تقية كذب وافترا ايضا لما تلوناه
عليك مبسوطا فيما مر ومنه انه كان في منعة من قومه مع كثرتهم
وشجاعتهم وكذا احتج ابو بكر رضي الله عنه على الانصار لما قالوا
منا امير ومنكم امير بخبر الائمة من قريش فكيف سلموا له هذا الاستدلال
ولاي شي لم يقولوا له ورد النص على امامة علي فكيف تحتج بمثل هذا
العموم وقد اخرج البيهقي عن ابي حنيفة رضي الله عنه انه قال اصل عقيدة
الشيعة تضليل الصحابة رضوان الله عليهم انتهى وانما نسبه رحمه الله
على الشيعة لانهم اقل فحشا في عقايدهم من الرافضة وذلك لان الرافضة
يقولون بتكفير الصحابة لانهم عاندوا بترك النص على امامة علي بل زاد
ابو كامل من رؤسهم فكفر عليا زاعما انه اعان الكفار على كفرهم وايدهم
على الكتمان وعلى سترها لا يتم الدين الا به اي انه لم يرد عنه قط انه
احتج بالنص على امامته بل تواتر عنه ان افضل الامة ابو بكر وعمر وقبل
من عمر ادخاله اياه في الشورى وقد اتخذ الملحدون كلام هؤلاء
السفلة الكذبة ذريعة لطعنهم في الدين والقران وقد تصدى
بعض الائمة للرد على الملحدين المحتجين بكلام الرافضة ومن جملة
ما قاله اولئك الملحدون كيف يقول الله كنتم خير امة اخرجت
للناس وقد ارتدوا بعد وفاة نبيهم الا نحو ستة انفس منهم
لامتناعهم من تقديم ابي بكر على علي الموصى به فانظر الحجة هذا
الملحد تجدها عين حجة الرافضة قاتلهم الله انى يوفكون بل هم اشد
ضررا على الدين من اليهود والنصارى وسائر فرق الضلال كما صرح به

علي رضي الله عنه بقوله تفترق هذه الامة علي ثلاث وسبعين فرقة شرها
من ينتحل حبنا ويفارق امرنا ووجههما ما اشتملوا عليه من افترائهم
من قبائح الكذب وغايات العناد والكذب حتى تسلطت الملاحدة
بسبب ذلك علي الطعن في الدين وايمة المسلمين بل قال القاضي ابو بكر
الباقلاني ان فيما ذهبت اليه الرافضة مما ذكر ابطالا للاسلام راسا
لانه اذا امكن اجتماعهم علي الكتم للنصوص امكن فيهم نقل الكذب والتوا
طؤ عليه لغرض فيمكن ان سائر ما نقلوه من الاحاديث زور ويمكن
ان القران عورض بما هو افصح منه كما تدعيه اليهود والنصارى فكتمه
الصحابة وكذا ما نقله سائر الامم عن جميع الرسل يجوز الكذب فيه والزور
والبهتان لانهم اذا ادعوا ذلك في هذه الامة التي هي خير امة
اخرجت للناس فادعاؤهم اياه في باقي الامم احرى واولى فتامل
هذه المفاسد التي ترتبت علي ما اصله هؤلاء وقد اخرج البيهقي
عن الشافعي رضي الله عنه ما من اهل الاهواء اشهد بالزور من الرافضة
وكان اذا ذكرهم عابهم اشد العيب سادسها ما المانع من قوله صلى
الله عليه وسلم في خطبته السابقة يوم الغدير هو الخليفة بعدي
فعدوله الي ما سبق من قوله من كنت مولاه الخ ظاهر في عدم ارادة
ذلك بل ورد بسند رواته مقبولون كما قاله الذهبي وله طرق عن علي
رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله من نؤمر بعدك فقال ان
تؤمروا ابا بكر تجدوه امينا زاهدا في الدنيا راغبا في الاخرة وان تؤمروا
عمر تجدوه قويا امينا لا يخاف في الله لومة لائم وان تؤمروا عليا
ولا اراكم فاعلين تجدوه هاديا مهديا ياخذ بكم الطريق المستقيم
رواه البزار بسند رجاله ثقات ايضا كما قاله البيهقي فهو يدل
علي ان امر الامام موكول الي من يومره المسلمون بالبيعة وعلي عدم
النص بها لعلي وقد اخرج جمع كالبزار بسند حسن والامام احمد
وغيرهما بسند قوي كما قاله الذهبي عن علي انهم لما قالوا له استخلف
علينا قال لا ولكن اترككم كما ترككم رسول الله صلى الله عليه وسلم
واخرج البزار ايضا ورجاله رجال الصحيح ما استخلف رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاستخلف عليكم واخرجه الدارقطني ايضا
وفي بعض طرقه زيادة دخلنا علي رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقلنا

فقلنا يا رسول الله استخلف علينا قال لا ان يعلم الله فيكم خيرا يول عليكم
خيركم فقال علي رضي الله عنه فعلم الله فينا خيرا فولى علينا ابا بكر
فقد ثبت بذلك انه صرح بان النبي صلى الله عليه وسلم لم يستخلف
واخرج مسلم انه قال من زعم ان عندنا شيئا نقراوه الا كتاب
الله وهذه الصحيفة فيها اسنان الابل وشيء من الجراحات فقد كذب
واخرج جمع كالدارقطني وابن عساكر والذهبي وغيرهم ان عليا لما قام
بالبصرة قام اليه رجلان فقالا له اخبرنا عن مسيرك هذا الذي سرت فيه
لتستولي علي الامر وعلي الامة تضرب بعضهم ببعض أعهد من رسول
الله صلى الله عليه وسلم عهده اليك فحدثنا فانت الموثوق به والمامون
علي ما سمعت فقال أما ان يكون عندي عهد من النبي صلى الله عليه وسلم
الي في ذلك فلا والله لان كنت اول من صدق به فلا اكون اول من كذب
عليه ولو كان عندي منه عهد في ذلك ما تركت اخا بني تيم بن مرة
وعمر بن الخطاب يقومان علي منبره ولقاتلتهما بيدي ولو لم اجد الا بردتي
هذه ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقتل قتلا ولم يمت فجاة
مكث في مرضه اياما وليالي ياتيه المؤذن اوبلال يؤذنه بالصلاة فيامر
ابا بكر فيصلي بالناس وهو يرى مكاني ولقد ارادت امراة من نسائه تصرفه
عن ابي بكر فابى وغضب وقال انتن صواحب يوسف مروا ابا بكر فليصل
بالناس فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم نظرنا في امورنا فاخترنا
لدنيانا من رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا وكانت الصلاة
اعظم الاسلام وقوام الدين فبايعنا ابا بكر رضي الله عنه وكان لذلك
اهلا لم يختلف عليه منا اثنان وفي رواية فاقام بين اظهرنا الكلمة واحدة
والامر واحد لا يختلف عليه منا اثنان وفي رواية فاخترنا لدنيانا من اختاره
صلى الله عليه وسلم لديننا فاديت الي ابي بكر حقه وعرفت له طاعته
وغزوت معه في جنوده وكنت آخذ اذا اعطاني واغزو اذا اغزاني
واضرب بين يديه الحدود بسوطي فلما قبض ولاها عمر فاخذ ها
بسنة صاحبه وما يعرف من امره فبايعنا عمر ولم يختلف عليه
منا اثنان فاديت له حقه وعرفت له طاعته وغزوت معه في جيوشه
وكنت اخذ اذا اعطاني واغزو اذا اغزاني واضرب بين يديه
الحدود بسوطي فلما قبض تذكرت في نفسي قرابتي وسابقتي وفضلي

وانا [illegible] ان لا يعدل بي ولكن خشيت ان لا يعمل الخليفة بعده شيئا الا لحقه
في قبره فاخرج منها نفسه وولده ولو كانت محاباة لآثر ولده بها وبرئ
منها لرهط انا احدهم وظننت ان لا يعدلوا بي فاخذ عبد الرحمن بن عوف
مواثيقنا على ان نسمع ونطيع لمن ولاه امرنا ثم بايع عثمان فنظرت فاذا
طاعتي قد سبقت بيعتي واذا ميثاقي قد اخذ لغيري فبايعنا عثمان
فاديت له حقه وعرفت له طاعته وغزوت معه في جيوشه وكنت
اخذ اذا اعطاني واغزو اذا اغزاني واضرب بين يديه الحدود بسوطي
فلما اصيب نظرت فاذا الخليفتان اللذان اخذاها بعهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم اليهما بالصلاة قد مضيا وهذا الذي أخذ له ميثاقي قد
اصيب فبايعني اهل الحرمين واهل هذين المصرين اي الكوفة والبصرة
فوثب فيها من ليس مثلي ولا قرابته كقرابتي ولا علمه كعلمي ولا
سابقته كسابقتي وكنت احق بها منه يعني معاوية واخرجه ايضا
هولاء واسحاق بن راهويه من طرق اخرى وغيرهم من طريق اخرى
قال الذهبي وهذه طرق يقوي بعضها بعضا قال واصحها
ما رواه اسماعيل بن علية وذكره وفيه انه لما قيل لعلي اخبرنا عن مسيرك
هذا اعهد عهده اليك النبي صلى الله عليه وسلم ام رأي رأيته
فقال بل رأي رأيته واخرج احمد عنه انه قال يوم الجمل لم يعهد
الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عهدا ناخذ به في الامارة ولكن
شيء رأيناه من قبل انفسنا واخرج الهروي والدارقطني نحوه بزيادة
فهذه الطرق كلها عن علي متفقة على نفي النص بامامته ووافقه
على ذلك العلماء اهل بيته فقد اخرج ابو نعيم عن الحسن المثنى بن
الحسن السبط انه لما قيل له ذلك اي ان خبر من كنت مولاه فعلي
مولاه نص في امامة علي فقال أما والله لو يعني النبي صلى الله
عليه وسلم بذلك الامارة والسلطان لافصح لهم به فان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان انصح الناس للمسلمين ولقال لهم يا ايها الناس
هذا ولي امري والقائم عليكم بعدي فاسمعوا له واطيعوا ما كان من
هذا شيء فوالله لئن كان ورسوله اختار عليا لهذا الامر والقيام به
للمسلمين من بعده ثم ترك علي امر الله ورسوله ان يقوم به او يعذر
فيه الى المسلمين ان كان اعظم الناس خطيئة لعلي اذا ترك امر الله

ورسوله